الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة: محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....
رقم التسجيل 1: 191935081900
رقم التسجيل 2: 191935081904

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان

أساليب وتقنيات الزراعة خلال العهد العثماني (1518-1830م)

إعـداد الطالب:
ديلمي سهيلة
شعبي صورية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

أ. يعيش محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة بالمسيلة	رئيسا
أ. مقدر نور الدين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بالمسيلة	مشرفا ومقررا
أ. بن حامد سعدية	أستاذ محاضر(أ)	جامعة بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024م

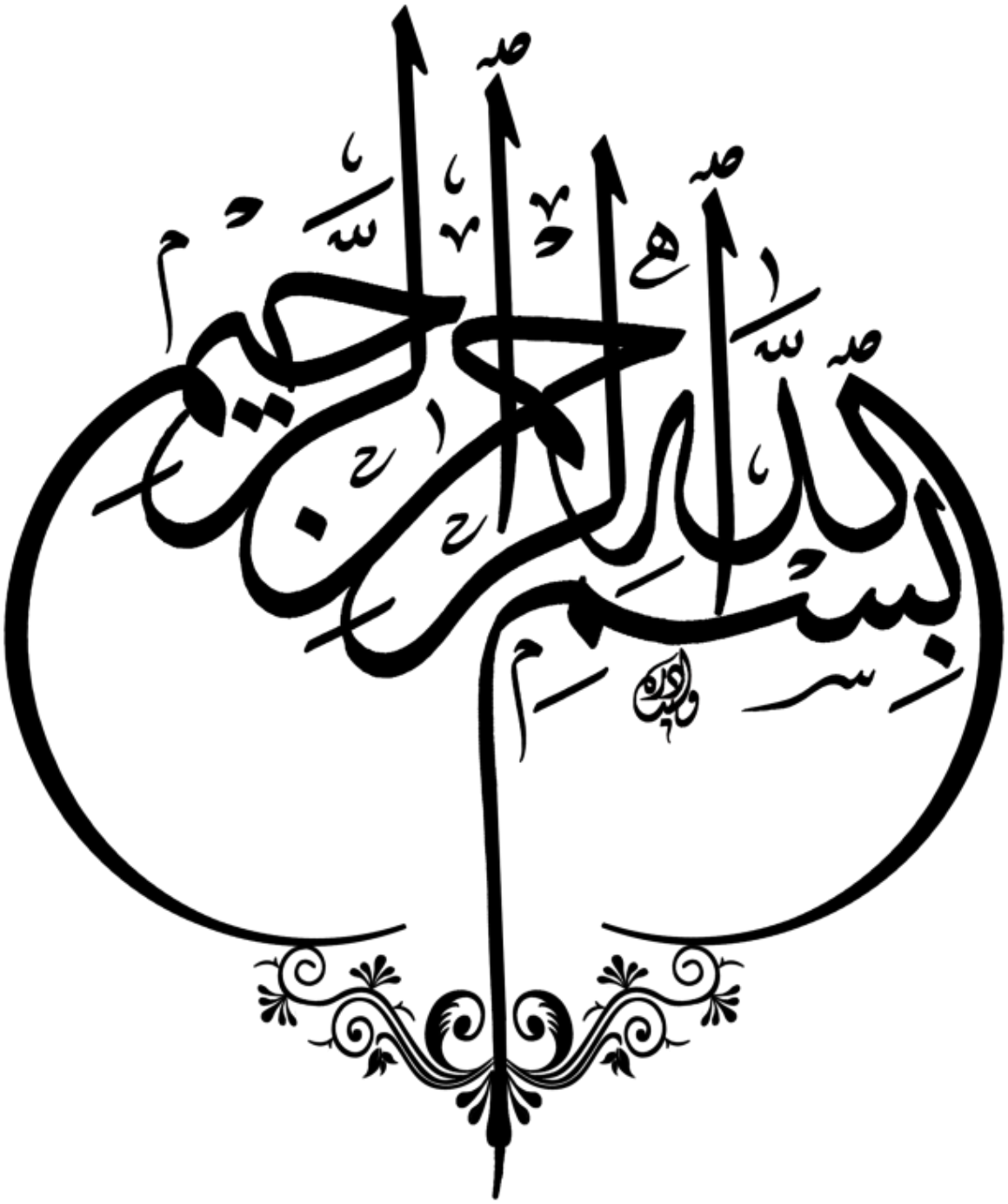
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى «ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» سورة النمل: الآية 19

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة السلام على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الكريم "مقدر نورالدين" المشرف على هذا العمل المتواضع عرفانا له لمجهوداته في مساعدتنا على إتمام هذا العمل وذلك بتوجيهاته وملاحظاته التي كان لها أثر واضح في بلورة هذا البحث

كما أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لجميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

كما لا يفوتنا شكر جميع أساتذتنا الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة وكل من ساهم لإنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

إهـــــــــداء

من قال أنا لها **"نالها"**.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون .

لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات .

لكني فعلتها ونلتها .

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا الذي بفضله ها أنا اليوم أنظر إلى حلم طال انتظاره وقد أصبح واقعا أفتخر به .

إلى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله داعمتي الأولى والأبدية **"أمي "**

أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود ممتنة لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أما يا خير سندا وعوض .

إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل **"أبي"**

إلى من قيل فيهم :[سنشد عضدك بأخيك]

إلى من مدا أيديهما دون كلل ولا ملل وقت ضعفي **"أخوايا"**

أدامكم الله ضلعا ثابتا لي .

إلى من آمنوا بقدراتي وقاسموني حلاوة الدنيا ومرارتها **"أخواتي"**

إلى من تذكرني بقوتي وتقف خلفي كظلي **"أختي الصغرى"**

إلى من شاركتني هذا العمل **"زميلتي صورية"**

سهـــــيلة

إهـــــــــــــــــــداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هاذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله، إلى الانسان الذي امتلك

الانسانية بكل قوة إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم إلى مدرستي الأولى في الحياة **أبي** الغالي على قلبي أطال الله في عمره.إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دهواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي

نبع الحنان **أمي** أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله خيراً. إليهما اهدي هاذا العمل المتواضع الذي أدخل على قلبهما شيئًا من السعادة إلى **إخوتي وأخواتي** الذين تقاسموا معي عبئ الحياة.

إلى الروح الغالية التي فارقتنا يوما وأحزننا رحيلها إلى من مزق قلوبنا بفراقه

إلى من ترك ثغرة في حياتنا لا يملئها إلا سواه، ربي بلل تربته بقطرات

من خيرك واجعل نسائم الجنة تهب عليه إهداء إلى **روح اخي الغالي** رحمك الله.

وإلى **صديقتي ديلمي سهيلة** التي تؤمن بأن بذور النجاح التغيير هاذه في ذواتنا

وأنفسنا قبل أن تكون في أشياء اخرى

قال الله تعالى" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

قائمة المختصرات

د– ط	دون طبعة
د– م – ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
د– ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
ج	جزء
تر	ترجمة
تعر	تعريب
تقد	تقديم
م	ميلادي
مج	مجلد
ع	عدد

مقدمة

مقدمة:

منذ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518م ومكوثها في المنطقة والتي دامت أكثر من ثلاثة قرون وإحداثها عدة تغيرات في مختلف جوانب الحياة وخاصة الجانب الاقتصادي سواء من خلال النشاط الزراعي أومن خلال الصناعات والحرف. إذ كانت ممارسة الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأساسي الذي يؤمن معيشة المجتمع الجزائري كونه مجتمعا فلاحيا بدرجة الأولى خاصة سكان الأرياف الذين كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة بنسبة 95٪ ومما ساعدهم على ذلك خصوبة الأراضي وتعدد الطرق البدائيّة.

من هذا اخترنا أن يكون موضوع دراستنا أساليب وتقنيات الزراعة في العهد العثماني محاولين بذلك ابراز الواقع الاقتصادي في الجزائر عموما والنشاط الزراعي خصوصا إضافة إلى ابراز أنواع الأراضي الزراعية.

أما الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

فأما الدوافع الذاتية قد تمثلت فيما يلي:

- ميولنا الشخصي لدراسة المجال الزراعي في الفترة العثمانية.
- الرغبة في اكتساب المعلومات وإثراء رصيدي المعرفي حول هذا الموضوع.

أما عن الدوافع الموضوعية:

- إهمال الباحثين للمجال الاقتصادي وخاصة الجانب الزراعي واهتمامهم بالجانب السياسي والعسكري بكثرة. فهذا الموضوع من المواضيع التي لم تعطى لها الأهمية الواسعة لدراستها وهوما جذبنا شخصيا للاهتمام بدراسته.

إشكالية الموضوع:

تتمحور الإشكالية التي نبني عليها موضوع دراستنا حول أساليب وتقنيات الزراعة في العهد العثماني.

ماهي الطرق والتقنيات التي اتبعها الفلاح الجزائري في نشاطه الزراعي خلال العهد العثماني؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجها كل فصل:

- ماهي أهم النشاطات الاقتصادية الممارسة في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- فيما تمثلت الطرق والتقنيات الزراعية؟
- وماهي أهم المنتوجات الزراعية ومعيقات زراعتها؟

الخطة المتبعة في الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة وبعض الملاحق.

المدخل التمهيدي هو عبارة عن مدخل للموضوع الذي جاء تحت عنوان النشاط الاقتصادي (الصناعة، التجارة، الزراعة)، كما تحدثنا أيضا عن تقسيمات تضاريس البلاد في الفترة العثمانية.

أما **الفصل الاول** بعنوان طرق ووسائل الزراعة في العهد العثماني وقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه أنواع الملكيات الزراعية بالإضافة إلى طرق استغلالها. أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن أساليب وطرق الزراعة في العهد العثماني. أما المبحث الثالث قد تضمن تقنيات الزراعة. والمبحث الرابع قد حمل عنوان ممارسة السلطة العثمانية تجاه الزراعة.

أما **الفصل الثاني** الذي عنون بالإنتاج الزراعي ومعيقاته وتأثيره على الاقتصاد، والذي ينقسم بدوره إلى ثلاث مباحث. فالمبحث الأول حمل عنوان المنتوجات الزراعية في العهد العثماني أما المبحث الثاني قد جاء تحت عنوان معيقات الزراعة ومدى تأثيرها على الاقتصاد وقسمنا كل عنصر على حدى فالعنصر الأول خصصناه للمعيقات البشرية أما الثاني تحدثنا فيه على المعيقات الطبيعية والصحية. أما المبحث الثالث فقد عالجنا فيه الثروة الحيوانية.

وفي الأخير استنتجنا **خاتمة** تضمنت أهم نتائج التي توصلنا إليها في دراستنا، كما دعمنا هذا بملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

المنهج المتبع:

ولتحليل عناصر هذه الخطة اعتمدنا على مناهج مختلفة تنوعت ما بين المنهج الوصفي في وصف الطرق والأدوات الزراعية التي اعتمد عليها الفلاح الجزائري خلال العهد العثماني، والمنهج التاريخي لأن طبيعة موضوع الدراسة فرضت ذلك للإجابة على الإشكاليات المطروحة من أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وهي كالتالي:

- مذكرات وليام شالر قنصل أمريكيا في الجزائر وأرزقي شويتام المجتمع الجزائري وفعالياته: اللذان أفادانا في إعطاء لمحة عن الأنشطة الاقتصادية في الجزائر.
- وكتاب الجزائر في التاريخ العثماني للدكتور ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الذي استعنا به في معرفة الأساليب الزراعية كونه متخصص في المجال الاقتصادي بالإضافة أنه أفادنا على التعرف على أهم أنواع المحاصيل الزراعية في الجزائر خلال العهد العثماني. وكذلك اعتمدنا على عدة كتب له كون أن أغلب كتبه يصب محتواها في المجال الاقتصادي.

الصعوبات:

- تشابه المراجع في مضامينها.
- صعوبة اطلاعنا على المصادر الأجنبية وذلك لعائق اللغة.
- قلة المصادر.

وفي الأخير أشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا الموضوع.

مدخل تمهيدي

لمحة عن النشاط الاقتصادي في الجزائر خلال العهد العثماني

1-الصناعة

2-التجارة

3-الزراعة

1- الصناعة:

عرف المجتمع الجزائري في العهد العثماني عدة حرف تقليدية، فكانت كل منطقة لها صناعتها الخاصة بها فقد استهلكت محليا، وصدر الفائض إلى الخارج.

وقد تنوعت الصناعات والحرف التي مارسها الفرد الجزائري في تلك الفترة في المدينة والريف ومن أهم هذه الصناعات نجد صناعة النسيج[1]، صناعة الصوف والحرير، والجلود المدبوغة، وكانت تستورد مادة الحرير الخام من بلاد الشام التي بلغت قيمتها 80 ألف دولار سنويا، وقد كانت هذه المنتجات تباع بأسعار أغلى قليلا من مثيلاتها من المنتجات الفرنسية والإيطالية، وعلى العموم لا توجد صناعة أوربية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال[2]. وكانت كل حرفة تحتل شارعا معينا في المدينة، والذي غالبا ما كان يحمل اسم الحرفة الموجودة به[3]. وقد مارس سكان الأرياف هذه الحرف لتلبية أغراضهم، بينما سكان المدن فقد مارسوها في منازلهم لأغراض تجارية بحتة[4].

---

[1]-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1830/1519م،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2005-2006م،ص221.

[2]-وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر(1824/1816م)، تعر :اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982، ص 93.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 222.

[4]-عبد الجليل رحموني،اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1830/1520م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس،2014-2015، ص 136.

وإضافة إلى هذه الصناعات قد مارس المجتمع الجزائري صناعات أخرى كانت منتشرة كصناعة الفخار والحدادة والنجارة والصناعة الحربية كصناعة البارود وسك النقود[1].

وبنظرة عامة فإن النشاط الصناعي فعلا ظل متواضعا بالإيالة الجزائرية لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية، وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة التي تمثلت في صناعة الأغطية الصوفية بتلمسان والأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة والأحذية والزرابي بقلعة بني راشد، وصناعة الفضة بمنطقة جرجرة وصنع السروج والجواهر بقسنطينة وصناعة الشواشي بمدينة الجزائر ويرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحلية إلى بعض الأسر من الحضر الأندلسيين واليهود[2].

ولقد عانت هذه الصناعات من مشاكل جعلتها تتراجع وتدخل في مشاكل حالت دون ازدهارها منها:

-كثرة الضرائب والرسوم المفروضة على الحرفيين مثلا عن كل قنطار من الكتان يدفع مبلغ يقدر بـ25 درهما.

[1]-يحيى بوعزيز،الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19 م، مجلة الثقافة،العدد80،1984، ص 169.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792/1830م)،ط 3،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 33-34.

-المنافسة الخارجية وذلك بسبب تشجيع الحكام على استيراد هذه المنتجات مما جعل الصناع الجزائريين يرفعون أسعار منتوجاتهم لتغطية التكاليف المالية مما أثر سلبا على جودة المنتوجات المحلية[1].

2- التجارة

تعتبر التجارة من أهم عناصر الدور الاقتصادي ومرآة عاكسة لواقع الاقتصاد لأي مجتمع، حيث تتوقف عليها حيوية الأسواق الداخلية والخارجية، ومنشطا لحركة تبادل السلع والمنتجات بين الريف والمدينة[2] حيث أنه كان النشاط التجاري مزدهرا خصوصا في السنوات الأولى، ويذكر هايدوhaede بأن التجار يمثلون الطبقة الخاصة من سكان الجزائر ومعظمهم كان في الأول إما من الانكشاريين أو البحارة أو الأندلسيين[3].

وكانت التجارة تنقسم إلى نوعين، هما التجارة الداخلية والتجارة الخارجية:

[1]-موسى مدخل،مزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م الطريقة الدرقاوية والتيجانية -أنموذجا-،مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي،2017-2018م، ص 15.

[2]-مخطاري مباركة، التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية(1518/1830م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر، السعيدة، 2012-2013،ص 45.

[3]-خضير عقبة،النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17- 19 م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي ،العدد 6، ص 243.

2-1-التجارة الداخلية:

لقد أدى تنوع الإنتاج الصناعي إلى ازدهار النشاط التجاري، فأصبحت المدن الجزائرية مراكز تجارية مهمة، يؤمها الأهالي من مختلف الجهات لشراء حاجاتهم الضرورية، وبيع إنتاجهم الصناعي وهذا ما خلق نوعا من الترابط بين المدن والأرياف، فكانت مدينة الجزائر مثلا تأتيها المواد الغذائية وغيرها من مزارع المناطق المجاورة لها مثل الفحوص، وسهل متيجة، وشرشال وغيرها، وحتى من المناطق الجبلية والجنوبية[1]. وقد عرفت المدن الجزائرية عامة حركة تجارية واسعة إذ نجد فيها الحوانيت والمقاهي والحمامات والفنادق وغيرها من المرافق التجارية[2].

وإلى جانب هذا النشاط يتم اللقاء والتعارف بين الأحباب والأقارب والأصدقاء والعلماء والمثقفين، ويتم تبادل الأخبار، والمعلومات عن كل مشاكل الحياة وشؤونها وقضاياها. ويتخذها المداحون مكانا لاستعراض قصصهم وحكاياتهم وأشعارهم الشعبية في حلقات كبيرة يرتادها الكثير للتسلية، وتمضية الوقت. وعندما ينتصف النهار تنتهي هذه الأسواق ويفترق روادها ويعودون إلى قراهم ومداشرهم بسلعهم ونقودهم وحكاياتهم التي سمعوها.

[1]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته. . . . . ، المرجع السابق، ص233.

[2]-براهيمي يسرى،الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر في العهد العثماني(1519/1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2020-2021، ص 35.

وهكذا تلعب هذه الأسواق المحلية دور هام جدا في حياة السكان الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية[1].

2-2-التجارة الخارجية:

لم تقتصر المبادلات التجارية في الإيالة عن المناطق المجاورة بل شملت مبادلات الدول الأوربية وحتى المشرقية مثل سوريا، وتركيا التي كان يستورد منها الحرير والشواشي وحتى الأحذية، فكانت التجارة الخارجية تتم بين الإيالة الجزائرية والعالم الخارجي مثل الأقطار المغاربية والدول الأوربية وبلاد السودان الغربي[2].

وهذا ما يتبين من خلال إعجاب العديد من الكتاب الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة، منهم المغربي التمقروتي الذي زار الجزائر في أواخر القرن السادس عشر، وأقام مدة شهرين في مدينة الجزائر، حيث أعجب بنظام أسواقها ووفرة سلعها وكثرة السفن بمرساها وكثرة التجار بها حتى قال: «إنهم يسمونها إسطمبول الصغرى».

[1]-يحيى بوعزيز،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 409-410.

[2]- عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية. . . . . ، المرجع السابق، ص 141.

إضافة إلى العديد من الأوربيين الذين زاروا الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أعطوا انطباعهم هم الآخرون حول ما شاهدوه من بينهم الرحالة الإنجليزي شاو Shaw[1].

3- الزراعة

تعد الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي اعتمد عليها السكان في معيشتهم نظرا لاتساع الأراضي الزراعية وعليه فإن الزراعة هي:

- **لغة:** مفاعلة من الزرع[2]، وهو طرح البذر في الأرض والزرع اسم لما نبت[3]، والزراعة: المشاركة بين اثنين كالمنازعة والمخاصمة.
- **اصطلاحا:** عقد على الزراعة ببعض ما يخرج من الأرض نحو الثلث والربع[4]. وقيل الزراعة معاقدة دفع الأرض إلى من يزرعها على أن الغلة بينهما على ما شرط[5].

---

[1]-أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519/1830م)، قضايا تاريخية، العدد 01، 2016، ص 61.

[2]- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف ببدر الدين العيني الحنفي، البناية شرح الهداية، تح: أيمن صالح شعبان، ط1،ج11،دار الكتب العلمية، بيروت، 2000،ص475.

[3]-الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط2،ج1،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986،ص450.

[4]-محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف ببدر الدين العيني الحنفي، البناية شرح الهداية، المرجع السابق، ص475.

[5]-نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، المطبعة العامرة، بيروت، ص149.

والزراعة هي مهنة استغلال الموارد البشرية في وحدات إنتاجية أو اقتصادية تسمى مزارع بغرض إنتاج الزروع النباتية والحيوانية التي ينعم بها الإنسان. كما أنها هي النشاط الاقتصادي الذي ترتكز عليه العديد من الصناعات والأنشطة الاقتصادية الأخرى. فالزراعة في جميع الدول تمثل مصدر تقدم الصناعة[1] لذلك نجد أن الدول النامية عملت على توسيع إنتاجها الزراعي وتوسيع قاعدته استجابة إلى هدف التوسيع في إقامة العديد من الصناعات الملائمة[2]. والزراعة هي عملية إنتاج الغذاء والعلف والألبان وسلع أخرى عن طريق التربة النظامية للنبات والحيوان وتعرف الجمعية الاقتصادية الريفية في فرنسا الزراعة "بأنها العمل الذي به تستخدم القوى الطبيعية لإنتاج النبات والحيوان بغية تأمين الحاجات البشرية. وتعرف كذلك بأن الزراعة هي فن وعلم وصناعة المحاصيل النباتية والحيوانية النافعة للإنسان". [3]

وقد عرف النشاط الاقتصادي الجزائري في العهد العثماني تطورا ملحوظا واختص بعدة مميزات في مختلف المنتوجات الزراعية والتي مرت بعدة مراحل متعاقبة من الازدهار والتراجع والانكماش. فبعد فترة تدهور اقتصادي عرفتها البلاد الجزائرية أثناء القرنين 14م

[1]– خالد أبو القمصان، موجز تاريخ الأفكار الاقتصادية عبر العصور ، (د–ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د–ب–ن)، 2004، ص301.

[2]–الزهرة بشكي، استراتيجية التنمية الزراعية في الجزائر بعد الاستقلال (1962/1990) دراسة تحليلية نقدية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2014–2015، ص 10.

[3]– ياسين مكيو، تعثر مفاوضات التجارة العالمية وانعكاساتها على تطور المبادلات التجارة الدولية في القطاع الزراعي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم التجارية تخصص تجارة دولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015–2016،ص2.

والقرن 15م. تخربت أثناءها المدن وفقرت الأرياف وتحسنت أوضاع البلاد الجزائرية طيلة القرن 16م والنصف الأول من القرن 17م. فكثر الإنتاج الفلاحي وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت التجارة. وقد ساهم هذا التطور الاقتصادي والازدهار العمراني بمجيئ أعداد كثيرة من مهاجري الأندلس واستوطانهم بالمدن الساحلية واستصلاحهم أراضيها. [1]

أما الفترة الثانية استغرقت من النصف الثاني من القرن 17م والربع الأول من القرن 18م. ومن خلالها بدأ الحكام بأقطار المغرب يهتمون أكثر فأكثر بالأرياف وذلك للحصول على مداخيل إضافية التي كانوا بحاجة إليها بعد أن تراجعت غنائم الجهاد البحري[2]. أما إذا انتقلنا إلى داخل البلاد فنجد زمورة تشتهر بإنتاجها الكثير من المواد الأولية وبمنتوجاتها من الأقمشة. فبعد هذه المرحلة من الانكماش والازدهار، تعيش البلاد الجزائرية مرحلة ثانية يسودها الركود والاستقرار في جميع المجالات الاقتصادية وتستمر طيلة النصف الثاني من القرن 17م، والنصف الأول من 18م خلال هذه الفترة لم تعرف الإيالة الجزائرية أي تغيير أو تطور في الإنتاج الزراعي. أما المرحلة الأخيرة التي أتت بعد هذه الفترة من الاستقرار فهي تغطي النصف الثاني من القرن 18م، وتستمر طيلة الثلاثين سنة الأخيرة من العهد العثماني التي اتصفت بالتراجع والانكماش

[1]–ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني،(د–ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص49.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية العقارية والجباية الفترة الحديثة،(د–ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001، ص35.

في مختلف ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية[1]، وأما من حيث الإنتاج الزراعي بالإيالة الجزائرية فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية، فنجد الحبوب اشتهرت بها مدينة معسكر وكذلك وهران ومجانة بالإضافة إلى قسنطينة حيث كانت تعتبر محصولا رئيسيا موجها إلى الاستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي، بينما ارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية وكذلك المدية[2]، وازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران وتلمسان وعنابة والقليعة[3].

ولا يمكن التطرق إلى الزراعة دون التعرف على التقسيمات التضاريسية للجزائر:

3-1-طبيعة تضاريس البلاد

إن الاقتصاد الجزائري بصفة عامة في العهد العثماني كان يعتمد أساسا على الزراعة وكان معظم السكان يقيمون في الأرياف، حيث يعتمدون في معيشتهم على الزراعة والثروة الحيوانية ومن هنا فإن نشاط المجتمع الجزائري كان ينقسم من الناحية الطبيعية من الشمال إلى الجنوب عبر ثلاث مناطق كبرى هي:

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص50

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص153.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط 3،البصائر للنشر والتوزيع،(د-م-ن)،(د-ت)، ص32.

3-1-1-المنطقة الشمالية

تنتشر فيها السهول الشاسع نسبيا، والضيقة المنحصرة بين الجبال والبحر، والأحواض، مثل حوضي سباو والصومام في منطقة القبائل، وتتميز هذه المنطقة بوفرة المياه، إذ تتلقى كمية معتبرة من الأمطار، وتجري بها الأنهار والأودية والينابيع مما جعل تربتها خصبة، وهي في بعض الجهات سوداء، وفي الجهات الأخرى حمراء ولكنها في جميع الحالات خصبة، حيث أنها مشبعة بالنترات، ويمكن حرث فدان واحد في اليوم بواسطة فردين[1].

حيث تضيق سهولها حتى تكاد تختفي لانحصارها بين البحر والجبال التي من أهمها جبال أرزيو، وهران، ترارة، وجبال تلمسان التي هي امتداد لجبال الريف بالمغرب الأقصى. وفي الجهة الغربية من البايلك أيضا تقع جبال تاسالة، وفي جنوبها نجد جبال سعيدة، التي تمتد إلى الشرق منها جبال فرندة والونشريس. وفي شمال هذه الأخيرة توجد جبال الظهرة[2].

والتي يرد ذكرها في وثائق الوقف باسم فحص باب الوادي وهي تضم النواحي التالية: السد، أبي التنور، الرملة، المنية، واد قريش، قنان، قامة الفول، زغار، بوزريعة، عيون

[1]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، (926-1246هـ /1519-1830م)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، الجزائر، 2009، ص305.

[2]- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، 2012م -2013م، ص 22.

سخاخنة، بير طرارية، تاقليلت[1]، ترتسم على سواحل هذه المنطقة خصوص بين رأس فيغالو ووهران كتل صخرية كبيرة تمتد حتى جزر حبيبة الواقعة على بعد 05 أميال شمال غرب مدينة وهران[2].

وفيها تنتشر السهول الشاسعة والضيقة المنحصرة بين الجبال وتتميز هذه السهول بوفرة الإنتاج ووضعية الإنتاج الزراعي بالجزائر ارتبطت أساسا بالعوامل المؤثرة في الحياة الريفية، وذلك بتأثير سنوات القحط والوباء، على تطور كمية الإنتاج وأسعاره ولقد كان تأثير الكوارث في هذه الفترة محدودا على مستوى الإنتاج خاصة[3].

3-1-2- المنطقة الوسطى أو الهضاب العليا

تتميز أراضيها بالارتفاع النسبي، وتقع بين سلسلتين جبليتين، الأطلس التلي والأطلس الصحراوي. تغطيها أعشاب قصيرة وتتلقى كمية من الأمطار، فهي تعد منطقة رعوية بالدرجة الأولى، إلا أنها تساهم بقسط واقع في إنتاج الحبوب[4]،وهي سهول عالية في الجنوب متجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وهي تمتد من الشمال إلى

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر،2008، ص 358.

[2]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 22.

[3]-الشيماء جوبر، نادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1671-1830 -أنموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2016- 2017، ص 53.

[4]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته. . . . . ، المرجع السابق، ص 306.

الجنوب على مسافة 180 كلم، لتضيق تدريجيا كلما اتجهنا شرقا. وأهم ما يميز الهضاب العليا وجود الشط الشرقي جنوب سعيدة وهو عبارة عن بحيرات ضحلة مالحة[1].

3-1-3- المنطقة الجنوبية

وهي الجهة التي تعرف بفحص الباب الجديد والتي تشتمل على البقاع التالية: الآبار، عيون حيدر، بير الدروج، عين ابن عطية، برج حسن باشا، سيدي يحي الطيار، القادوس، أجنان عين الزبوجة، الوادي الأكحل، وادي الرمان، بني مسوس[2].

وهي أكبر المناطق مساحة، أراضيها قاحلة، تغطيها الكثبان الرملية، إلا أنها تنتشر بها واحات خضراء مغروسة بالنخيل، ويعتمد سكانها الذين يعتبرون حلقة وصل بين المنطقة التلية وإفريقية جنوب الصحراء على التجارة[3]،وهي عبارة عن مساحات واسعة وقاحلة، لذلك يعتمد أهلها على التجارة وتربية المواشي وبعض الزراعات المعيشية، وتضطرهم الظروف الطبيعية إلى التنقل والترحال ومن ذلك انتقالهم إلى الشمال بحثا عن الماء والمعيشة[4].

---

[1]- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري. . . . . ، المرجع السابق، ص 23.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية. . . . ، المرجع السابق، ص 358.

[3]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته. . . . . ، المرجع السابق، ص 306.

[4]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 23.

الفصل الأول:

طرق ووسائل الزراعة في العهد العثماني

المبحث الأول :أنواع الملكيات الأراضي الزراعية وطرق استغلالها

المبحث الثاني : أساليب وطرق الزراعة في العهد العثماني

المبحث الثالث : تقنيات الزراعة في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الرابع :ممارسة السلطة العثمانية اتجاه الزراعة

المبحث الأول: أنواع ملكية الأراضي الزراعية وطرق استغلالها.

اختلفت طرق استغلال الأراضي حسب نوع ملكية الأرض.

1-أراضي البايلك

هذه الأراضي تتصرف فيها الدولة وأغلبيتها توجد بمنطقة دار السلطان، ووهران، وقسنطينة، ففي دار السلطان تتوزع على ثلاث عشر مزرعة كبيرة أما في وهران تقدر بـ 11.250هكتار إلا أن في الجهات الشرقية تقدر بـ60 ألف هكتار[1]. وكانت هذه الأراضي تستغل عن طريق عدة نظم أهمها:

1-1-نظام الخماسة (الاستغلال المباشر)

كان هذا النوع من الاستغلال يقام من طرف الفلاحين الذين كانوا يعملون في المزارع الخاصة من ملكيات الدولة وكان هذا النوع من الاستغلال يوفر له جميع الإمكانيات والوسائل البسيطة للإنتاج التي يعمل بها الأرض مثل (المحراث، والحيوانات، والبذور) مقابل خصمه لخمس الإنتاج[2].

[1]- خضير عقبة،النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ،المرجع السابق، ص 234.

[2]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519/1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2005-2006، ص213.

فالخماس مكلف بالقيام بأعمال الحرث والحصاد وقلع الحشائش الضارة من الحقول وحراسة المحصول الزراعي من التلف ومما قد يتعرض لها بسبب الطيور والحيوانات[1]، هذا ما يجعل الخماس شريك لصاحب الأرض بالخدمة مقابل هذا العمل يقدم له إعانة نقدية من طرف البايلك أو صاحب الأرض تعد بمثابة سلفة يعوضها الخماس عند جني المحصول حددت قيمة هذه السلفة بمزارع حوش الرغاية عام 1827م بـ410 ريال بوجو، تتوزع على 16 فلاحا[2] ومع مرور الوقت تحولت هذه السلفة أو ما يعرف بالصارمية إلى التزام مالي يرتبط بمقتضاه الخماس بالأرض لخدمتها، مما أعطي لصاحب الأرض أو لوكيل البايلك سلطة على الخماس أي أنه تحت سلطة البايلك وتظل خدمة الأرض على عاتقه حتى يسدد ما عليه من سلفة نقدية وما توجب عليه من ضرائب وهذا ما منع الفلاحين مغادرة الأرض واضطروا للعيش على الكفاف، فالبعض منهم كان يتعرض للمجاعات نتيجة الجفاف، والبعض الآخر كان يفضل التخلي عن الخدمة هروبا من تسديد" الصارمية"، على أن الغالبية من الخماسين ظلت ملتسقة بأراضي البايلك تعيش أوضاعا صعبة.

[1]–عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519/1830م) دار السلطان – أنموذجا –، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2013–2014، ص 100.

[2]–سعود بن مقيدش، النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519/1830م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة إكلي محند أوالحاج، البويرة، 2020–2021، ص 24.

كما قدرت أيام عمل الخماسين بتسعين يوما في السنة، وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن نظام الخماسة مع ملاءمته لاستغلال أراضي البايلك من الخواص، إلا أنه لم يحل دون شقاء الفلاح ولم يعمل على تطوير أساليب الإنتاج وزيادة كمية المحصول[1].

1-2-نظام السخرة:

غالبا ما رافق نظام الخماسة بحيث اعتمد البايلك على أعمال السخرة القائم على إرغام قبائل الرعية على التطوع للعمل لصالح الدولة بعدة جابدات*، ويعرف هذا الإجراء عند الفلاحين باسم التويزة[2].

1-3-كراء الأراضي (الاستغلال غير المباشر):

يتم مقابل منافع عينية أو نقدية حيث يقوم على كراء أراضي الدولة للرعية مقابل 12 صاعا من القمح و12 صاعا من الشعير على كل جابدة أي نسبة 50٪ مما زرعه الفلاح[3]، وهو ما عرف في الشرق الجزائري بـ"الحكور" وهي ملك للدولة وكان يتم استئجارها عادة مقابل كراء أو التزام سنوي يعرف بحق الكراء، وأوكلت مهمته تحديدا بدار السلطان

---

[1]-عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق، ص 102.

*-الجابدة أو الزويجة :10 هكتارات. (ينظر : مصطفى بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف الجزائري العثماني (1519-1830م)، ط 1، دار البحوث الإسلامي وإحياء التراث، دبي،2000، ص 271.)

[2]- مصطفى بن حموش، المرجع نفسه، ص 92-93.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط 3،البصائر للنشر والتوزيع،(د-م-ن)،(د-ت)، ص88.

لموظف سام يشرف على مزارع الدولة التالية:(رأس أوثة، بومراد، مريجة، الباي، موزاية، حسن باشا، الرغاية. . . . . الخ) ويعرف بخوجة الخيل*[1].

يتم استغلال هذه الأراضي من طرف بعض القبائل الغنية بشكل كراء لمدة طويلة المدى، وهذا النوع من الكراء فقد أصبح يعتبر مصدر مداخيل مهمة للبايلك[2].

ومما يلاحظ أن هذا الشكل من الاستغلال غير المباشر لأراضي الدولة قد خلق روابط ومصالح متبادلة بين المدينة والبادية، ذلك أن الحضر ولا سيما الطبقة الموسرة منهم، هم الذين كانوا يقومون بدور الوساطة بين الفلاحين العاملين والدولة[3].

2-أراضي الملك(خاصة)

أراضي الملك هي أراضي يمتلكها الأفراد دون عقود ملكية واضحة، كانت تنقسم في مجملها إلى ملكيات قريبة من المدن (الفحوص) وكانت أخصبها ملكا للعائلات التركية، وملكيات واقعة بالمناطق الجبلية وبعض السهول الداخلية والواحات الصحراوية[4].

---

[1]- عقاد سعاد، المرجع السابق، ص 99.

*-خوجة الخيل :وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كالضرائب عينية تفرض عليها، كما يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان، ينظر: مؤيد محمود المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5،جامعة تقرت ،ع 16،2013، ص 421.

[2]-فلة القشاعي،النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 78.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص88.

[4]-بلعقون محمد الصالح، نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر (1519-1830م)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 6،جامعة بن يوسف بن خدة بالجزائر1،ع 3، 2022، ص 8.

كما أن هناك بعض الحضر الذين يملكون بعض الأجنة والأحواش بضواحي المدن، التي كانوا يستغلونها بواسطة الخماسين[1]، ويمكن تمييز صنفين من الملكيات الخاصة :

2-1-ملكيات خاصة بجوار المدن

وهي تعرف باسم الفحوص ومن مميزاتها أنها بساتين للخضر والفواكه وبعض الحبوب، يمتلكها بعض الموظفين (أعيان المدينة، التجار، القناصل، الصناع) وقريبة من المدن (الجزائر وقسنطينة)، وبها منازل ريفية.

2-2-ملكيات خاصة في الريف

ومن مميزاتها أن أغلبها في المناطق الجبلية حيث يسود فيها التنظيم القبلي ويقدم أصحابها العشور والزكاة، كما تعرضت للمصادرة والحيازة من طرف الحكام وتحولت معظمها إلى أوقاف أهلية[2].

وحول استغلال أراضي الملك العائدة للجزائريين فكانت تمثل في الأصل اتجاها جماعيا يقوم على التضامن العائلي وتحريم الممتلكات، فنادرا ما توجد ملكية لفرد واحد، بل كانت تستغل وفق الأعراف التي كانت هي المبدأ وهذا نظرا لاعتبارات سوسيولوجية كانت تميز المجتمع وكاستثناء كان لأصحاب هذه الأراضي لهم الحق في حرية التصرف فيها إما بيعها أو تركها

[1]- أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري. . . . . المرجع السابق، ص 214.

[2]- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008، ص 304.

للورثة إما استغلالها بصفة مباشرة أو عن طريق مختلف العقود كمغارسة*والمساقاة** والمزارعة***[1].

3-أراضي مشاعة

هي ملكيات أو أراضي تعرف (بالعرش) ويعود التصرف فيها إلى أفراد القبيلة وتعتبر ملكيتها مشتركة بين جميع سكان الدوار، ويكون لكل أسرة نصيب منها مع ترك جزء من هذه الأرض بورا وهذا من أجل استعادة خصوبتها مع تركها للرعي.

إضافة إلا أنه لا يمكن بيع أو شراء هذه الأراضي[2]، وتفرض عليه غرامة سنوية تدفع نقدا وقد وجدت قبائل في مناطق جبلية أ وصحراوية بالجزائر ظلت بعيدة عن مثل هذه الالتزامات، ولهذا لجأ العثمانيون إلى شن حملات عسكرية عليها وإلزامها بتقديم الإعانات والهدايا عن طريق شيوخها[3].

---

[1]- بلعقون محمد الصالح، نظام الأراضي الفلاحية. . . . . ، المرجع السابق، ص 9.

*-المغارسة : هي أن يدفع الإنسان الأرض لشخص يغرسها بأشجار، ويعمل عليها بجزء من الغرس الأصل (الشجر)

**-المساقاة : هي أن يدفع الرجل شجرة إلى آخر، ليقوم بسقيه وعمل سائر ما يحتاج إليه بجزء معلوم له من ثمره.

***-المزارعة : هي عقد على ما يخرج من الأرض نحو الثلث والربع. (ينظر : أبو القاسم محمد بن أحمد لأبن الجزي، القوانين الفقهية، ص 184-185.)

[2]- سعود بن مقيدش،النشاط الفلاحي في الجزائر. . . . . المرجع السابق، ص 27.

[3]-عاشور صليحة، غشة نسيمة، مكانة القمح في اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021، ص 24.

4-أراضي الوقف

هي أراضي التي حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية والمؤسسات الدينية وكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعدين من الوكلاء، وقد عرفت الأوقاف انتشارا في أواخر العهد العثماني وكان تمركزها بالقرب من المدن الكبرى، وتفيد بعض التقارير أن أراضي الوقف أصبحت تغطي ثلاث أرباع الأراضي الصالحة للزراعة إضافة إلا أنها كانت لم تخضع لأي ضريبة أو رسوم[1].

5-أراضي الموات

هي الأراضي التي تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة ورغم إمكانية امتلاكها والانتفاع بها شريطة إحيائها، إلا أن الأهالي بالريف لم يكونوا يقبلون على استثمارها لاسيما أواخر العهد العثماني الذي تميز خاصة بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد أن تناقص السكان وتحول الكثير من القبائل من ممارسة الفلاحة إلى امتهان الرعي[2].

[1]- عبد الجليل رحموني،اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1520/1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس،2014-2015، ص 133.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية. . . . ، المرجع السابق، ص 86.

المبحث الثاني: أساليب وطرق الزراعة في العهد العثماني

تميزت الزراعة بالبدائية فوسائل الإنتاج كانت بسيطة وعتيقة[1]، ولم تتطور أوضاع الفلاحة منذ أواسط القرن السابع عشر، فاقتصر الفلاحون على استعمال آلات بسيطة التي أصبحت منذ أواخر القرن الثامن عشر لا تتعدى المحراث الخشبي المكون من قطعتين قصيرتين مجتمعتين، ومزود بالسكة الحديدية في طرفه الأسفل وقد حالت دون تعمقه في التربة واقتصر أثره على ملامسة الأرض[2]، ويربط في عنق الحيوان ومن ثم يجره الحيوان كالأحصنة والبغال والثيران والأحمرة في المناطق الجبلية المنبسطة وشبه المنبسطة، وبالإضافة الى الفأس وعضلات الإنسان في المناطق الجبلية الصعبة شديدة الانحدار.

ويستعمل المنجل اليدوي في الحصاد والمدرة والحيوانات في الدرس[3]، واستخدام الرياح لتصفية الحبوب والانتفاع بالتبن في الطهي حيث يجمع هذا الأخير في أكواخ دائرية ويقدم علف للحيوانات (المواشي والأبقار) في فصل الشتاء[4]، بالإضافة أنهم كانوا يستعملون في عملية الطحن مطحنة يدوية وهي عبارة عن حجرتين مستديرتين تصل بينهما خشبة ويقوم العرب بهذا العمل يوميا من أجل توفير قوت يومهم من الدقيق أما الغربلة فتترك للنساء [5].

---

[1]– الغالي الغربي، العدوان الفرنسي على الجزائر،(د–ط)، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين،(د–م–ن)، 2007، ص32.

[2]– ناصر الدين سعيدوني. دراسات تاريخية. . . . . ، المرجع السابق، ص57

[3]– يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر. . . . . ، المرجع السابق، ص 324.

[4]–براهيمي يسرى، الواقع الاقتصادي والاجتماعي، المرجع السابق، ص21

[5]–فندلين شلوصو، قسنطينة أيام أحمد باي (1737–1832م)،تر وتقد : أبو العيد دودو، (د–ط)، وزارة الثقافة العربية،الجزائر،2007، ص90.

وفرشاة لجمع بقايا المحصول الزراعي[1] والجميع يستعمل أدوات بسيطة واحدة مثل محراث افريقيا الرومانية الذي لم يخضع لأي تعديل. ويقول شارل أندري جوليان ". . . الأدوات الزراعية ظلت بسيطة للغاية ولم تعمل السلطة على تطويرها ولم يكن لدى الفلاح سوى محراث بسيط[2]انظر للملحق رقم(01)، أو سكة محراث خشبي تعزز غالبا بنعل حديدي يجره ثوران أو ثور وحمار، ويضاف أحيانا مشط خشبي أو حزمة من الأشواك التي توضع عليها الحجارة ومنجل مستقيم. . . "[3] كما أنهم كانوا يلتجئون إلى أسلوب ترك الأرض تستريح سنة بسنة لتمكينها من تجديد كميات الآزوت الضرورية لزراعة الحبوب.

ولقد كان الموريسكيون والمحليين من سكان الإيالة يقومون بدرس القمح باستعمال حوافر الخيل[4] وبهذه الأساليب البسيطة ظلت أغلب الأراضي الخصبة تعاني من الإهمال لأن أدوات الفلاحة في تلك الفترة اقتصرت على أداة المحراث فقط.

فشهدت العديد من المناطق (سهول عنابة، وهران والجزائر وسهول متيجة) عدم الاهتمام وانتشار المستنقعات حيث وصفها ديفونتاين (Defontaine)* قائلا بأنها "مملوءة بهواء

[1]– الغالي الغربي، العدوان الفرنسي. . . . ، المرجع السابق، ص32.

[2]–انظر للملحق رقم (01)

[3]– شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1871/1827)، تر: عياش سلمان، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص17.

[4]– Dr. Shaw ,Voyage dans la régence d'Alger,Marlin éditeur,Paris,1830,P 13-14

الأمراض المعدية وتتخللها في كل الجهات المياه الراكدة مشكلة مستنقعات بهواء الأمراض غير صحية"[1].

بالإضافة إلى حمدان خوجة وصفه بهذه العبارة «إن أراضي سهل متيجة أغلبها مستنقعات مضرة بالصحة في فصلي الشتاء والصيف»[2] ولقد شهدت الجزائر عشية دخول الموريسكيون انتعاش اقتصادي مس مختلف جوانب الحياة الاقتصادية وهذا خلال تطبيق خبراتهم مهاراتهم المتنوعة، والمدروسة في أماكن عديدة من البلاد.

حيث أنهم نظموا الرعي، واستصلحوا الأراضي[3] حيث أدى هذا إلى انتعاش وتحسن أوضاع البلاد طيلة القرن 16م والنصف الثاني من القرن 17م، مؤديا بذلك إلى تطور الإنتاج الفلاحي[4].

كما أنهم أدخلوا عدة زراعات كزراعة القطن التي تركزت في منطقة مستغانم وإنتاج الحرير في القليعة وشرشال، بالإضافة إلى زراعة العناب في منطقة عنابة[1]، ولقد أدخل

---

[1]– وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعر وتقد: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006،ص137.

*ديفونتاين (Defontaine): نشأ ديفونتاين في وسط عائلة مزارعين ميسورة الحال، درس بباريس وتخرج من كلية الطب والتحق إلى شمال افريقيا من أوت 1783حتى نوفمبر 1785حيث تدرج في الترقية من منصب أستاذ النبات في حديقة الملك عام 1786م إلى منصب رئيس أكاديمية العلوم عام 1803وخلال هذه المدة وإلى غايةح1831ظل ينشر أبحاثه حول النبات، أنظر إلى: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص137

[2]– نصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص57.

[3]– مطلق إيمان، تأثير الاندلسيين في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خلال القرنين (10–11هـ/16–17م)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2012–2013،ص51.

[4]- سفيان مباركي، أنيسة زهاني، الجالية الأندلسية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519/1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019–2020،ص22.

المهاجرون الأندلوسيون في مدينة الجزائر والبليدة والقليعة والمدية أساليب متطورة من حيث العمل الفلاحي وطرق التشذيب والتلقيح والغراسة واختيار التربة ونوعية المياه[2]، إضافة إلى ذلك طرق عمليتي التقليم والتطعيم بعد أن كانت تعاني الإهمال[3]. مما أدى إلى تحسين أنواع عديدة من الأشجار المثمرة كالعنب والبرتقال والزيتون والتفاح والجوز واللوز والمشمش. وأدخلوا أنواع جديدة من الخضر والفواكه لم يألفها السكان قبلهم مثل القرنون والملفوف والباذنجان والطماطم والفلفل وأنواع الزهور، القرمز[4] بالإضافة إلى محاصيل أخرى لم تجد العناية والاهتمام لدى الأهالي مثل زراعة التوت الأبيض والأسود بنواحي شرشال والقليعة والأرز بجهات مستغانم وملیانة[5]، حيث يذكر باراداي أن الأرز كان يزرع في ملیانة وأنه شرع في زراعته في وادي مينا في أواخر القرن 18م وأن إنتاجه يبلغ في المنطقتين ما بين 5آلاف و6آلاف قنطار وأن تلك الكمية كانت تكفي حاجة البلاد ويبين باراداي من جهة أخرى إلى أن ارز ملیانة كان أجود من أرز مينا[6]. كما عرف الجزائريون زراعة الكتان ويعد

[1]– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د–ت)، ص59.

[2]– محمد الأمين بلغيث، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1،منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص529–535.

[3]– سفيان مباركي، أنيسة زهاني، المرجع السابق، ص 23.

[4]– السليمان أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني،(د–ط)، مطبعة دحلب، الجزائر،(د–ت)، ص33.

[5]–ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الاندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 21–22.

[6]– صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1830/1514، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص336.

كذلك من النوع الرفيع حتى أنه كان يرسل ضمن هدايا الباب العالي[1] وأن فلاحي الأندلس حولوا الجزائر إلى جنان لم يسبق لها أن شوهدت على هذا النحو من قبل حيث يصفها فوزي سعد الله قائلا(. . . تحولت وبدون مبالغات إلى أجمل بساتين وجنان العالم المتوسطي بضفتيه الشمالية والجنوبية على الإطلاق تسحر كل من زارها ورأى جمالها. . .)[2].

المبحث الثالث : تقنيات الزراعة في الجزائر خلال العهد العثماني

1- استعمال الأسمدة التقليدية

استعمل المزارع أو الفلاح أثناء حرث المراعي في فصل الخريف أسمدة تقليدية[3]، تتمثل في رماد الأعشاب المحروقة[4] وفضلات الحيوانات أوما يعرف بسرجين (الغبار)*[5] لعملية إخصاب التربة[6]، وعند عدم توفر هذه الأسمدة تترك الأرض بورا لمدة سنة أو أكثر لتستعيد

[1]-رضوان شافو، عمر لمقدم، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مج 1،جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي ،ع 1، 2017، ص66.

[2]- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016،ص109.

[3]- جيلالي بن فرج حسين، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1830/1671)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة بوهران، 2021-2022، ص41.

[4]- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص191.

[5]- قال الاشبيلي في كتابه الفلاحة: "*السرجين وهو الزبل، يزيد من طيب الأرض الطبية، وأما الأرض الرديئة فإنه يصلحها إصلاحا كثيرا ويقويها. " ينظر إلى: أبو زكرياء يحي بن العوام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، تر: الراهب خوسي أنطونيو بانكيري، ج1، مطبعة ريال، مدريد، 1802، ص98.

[6]-نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر،2006،ص208.

خصوبتها من جديد وتصبح خصبة للزراعة[1]، وتلك الأساليب تجعل مردود الزراعة والرعي محددا إلى أقصى مستوى[2].

حيث كان لسكان الصحراء اهتمام بمسألة السماد، فكانوا يستغلون مرور الأركاب والقوافل المختلفة ويلتقطون أبعار الإبل وأرواث الماشية ويعالجون بها زراعة النخيل وأنواع الخضر والبقول وسائر ما كانوا يغرسونه، كما شاهد ذلك العياشي في رحلته عند نزوله بواد سوف[3].

وقد تميزت الفلاحة بالبساطة وطرق بدائية لم تخضع لتغيير أو تطوير ولم تتوصل لأي وسائل ملائمة تتماشى مع ظروف الفلاحة وطبيعة البيئة الخاصة. وقد أبرز الفلاح طرقه الخاصة في المحافظة على إنتاجه من الحبوب باستخدام المطامير وجرارة كبيرة بتخزين الحبوب داخل الأرض دون أن يلحقها أي ضرر بعيدة عن الهواء والرطوبة وقدرت فترة تخزينها لمدة 15 سنة[4] وتستعمل كوسيلة دعم ومساعدة في حالة حدوث مجاعة أو عندما تقتضي الحاجة[5].

---

[1]– دليلة رحمون، السياسة الزراعية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري (1914/1830)، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012–2013، ص25.

[2]– العلواني رميسة، مزارع الكروم في الجزائر ودورها في دعم الاقتصاد الكولونيالي،(1914/1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016–2017،ص13.

[3]– عبد الله محمد بن العياشي، الرحلة العياشية للبقاء الحجازية، تح: أحمد فريد المزيدي، ج1،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،2011، ص77.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعر وتح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2006، ص 36–37.

[5]– شريف ربيحة، معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني(1830/1519)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018–2019،ص25.

2- نظام الري

لقد استعانوا في الري بقنوات تعود إلى القرن 11م[1]، حيث كان الري المنتظم قليل بسبب عدم توفر الخزانات والقنوات لتخزين المياه لأن معظم الأنهار تفيض وتخرج عن مجاريها في الشتاء وتجف خلال الصيف[2]، فوسائل الري كانت شبه منعدمة ومفقودة ولا تتعدى إقامة الحواجز البسيطة من الطين والأخشاب التي لا تقوى على الحد من الفيضانات ولا تسمح بتخزين المياه للانتفاع بيها في الزراعة مثل السدود البسيطة التي كان الأهالي يقيمونها على أودية مينا وسيق وهبرة والشلف[3].

ونذكر بفحص الجزائر الذي كان يعتمد على المرتفعات المجاورة لسقي البساتين المرتفعة، وبالنسبة للبساتين الواقعة بالجهات الواطئة والتي تحتوي على الفواكه والمزروعات تسقى من مياه العيون[4]، نذكر منها عيون السخاخنة غرب المدية، وعيون الحامة، وعيون الدجاج بسفح جبل بوزريعة، عيون القناصل، عيون مصطفى باشا، عين الأزرق[5]، بالإضافة إلى بعض السدود الترابية المقامة على الوديان القريبة من المدن مثل (وادي المغاسل لا يتجاوز طوله 6 كلم حيث يشكل مصدرا مهما للزراعة بباب الواد تتجمع به مياه الأمطار المتساقطة

---

[1]- غربي فايزة، النشاطات الاقتصادية لريف الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1518)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022- 2023ص26.

[2]- ويفي حدة، الزراعة ودورها في تمويل المدن والأرياف (1830/1792)، بايلك الغرب نموذجا، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022،ص55.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014،ص173.

[4]- بلبورات بن عتو، المدينة والريف. . . . . ، المرجع السابق، ص307.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص371.

بالسفوح الجنوبية والشرقية لجبل بوزريعة، حيث يتميز بتكرر فيضاناته في فصل الشتاء ولا يجف، ووادي كنيس يصل طوله 12 كلم تعود أهميته في صرف مياه السفوح القريبة لجبل بوزريعة، وهناك أيضا وادي بني مزاب الذي ينبع من المرتفعات الشرقية للجزائر، ووادي الكرمة الذي يستمد مياهه من مرتفعات العشور ويصب في نهر الحراش. . .) ومثل هذه المياه قليلة الانتشار[1].

وقد اعتاد الجزائريون على زراعة الأرض بطرق بسيطة واعتمدوا في غالب الأحيان على الزراعة المكثفة التي تقوم على استغلال مساحة محدودة من الأرض والقيام بحرثها وبذر كميات قليلة من البذر التي تراعي في عملية نموها على ما تجود به الطبيعة من الأمطار فإذا كانت كمية الأمطار مناسبة والمناخ ملائما، يكون الإنتاج الزراعي مرتفعا أما إذا كانت الظروف قاسية فعلى الأقل لا يخسر الفلاح كمية كبيرة من البذور[2]، حيث كان الفلاحون يلجئون في أغلب الأوقات إلى شق السواقي في تحويل مجرى الماء وكانوا لا يعتنون بها، لذلك كثيرا ما كانت تتحول تارة إلى مجاري سيول حقيقية محفورة وتارة أخرى إلى برك على إثر انسدادها بالطمي[3].

أما إذا انتقلنا إلى ميدان التقنيات المستخدمة في تجفيف الأراضي وإفراغ المياه الراكدة في المستنقعات فقد أهملت نهائيا. فطريقة إراحة الأرض كانت تختلف من منطقة إلى أخرى

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص370.

[2]– خديجة بختاوي، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2011–2012،ص51.

[3]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص18.

فمثلا في زراعة الحبوب يسلك الفلاحون النظام البوري أو الدوري وفي الحالة الأخيرة تزرع الأرض قمحا وفي السنة الموالية شعيرا وفي السنة الثالثة شيلما أو غير ذلك ثم تزرع قمحا مرة أخرى، أما في النظام البوري فتستغل الأرض سنة أوسنتين متتاليتين وفي السنة الثالثة تترك بورا[1].

وخلال القرن 16م أظهرت العناصر الأندلسية قدرتها في هذا المجال فقاموا بإنشاء الآبار ذات العجلات[2] واستخراج المياه وعمدوا إلى استغلال مياه الوديان بمختلف الفحوص القريبة، ويرجع لهم الفضل في بناء الصهاريج، القنوات، السواقي والحنايا والنافورات[3]. ولم يكن الأمر متوقف على جلب المياه فقط، بل عرفوا كيفية استغلالها من خلال محاولة تقسيمها على مستحقيها.

لذا فقد استغلوا هذه المياه في البساتين وجزء وجه لسد حاجيات سكان مدينة الجزائر[4]، ففي الأندلس عرفت أنواع من التكنولوجيا التقليدية في مجال الزراعة ولاسيما بناء جسور وقنوات التي جاد بها المهاجرون الأندلوسيون إلى بلاد المغرب بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة[5].

---

[1]– الذيب مريم، الذيب أسماء، الزراعة في الجزائر خلال فترة ما بين الحربين العالميين (1939/1919)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2010–2011، ص14.

[2]– سعود بن مقيدش، النشاط الفلاحي في الجزائر. . . . ، المرجع السابق،ص23.

[3]– سفيان مباركي، أنيسة زهاني، المرجع السابق، ص26.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية. . . . ، المرجع السابق، ص136.

[5]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، دار الغرب الاسلامي، مصر، 1966، ص23–24.

المبحث الرابع: ممارسة السلطة العثمانية اتجاه الزراعة

بعد أن تراجعت مداخيل الجهاد البحري توجهوا إلى الداخل حيث حاول الحكام الاستيلاء على الأراضي المنتجة للحبوب، وتسخير الفلاحين واستغلال اليد العاملة قصد الدفع بعجلة الإنتاج وتصدير كميات كبيرة من الحبوب إلى الخارج أين دعت الحاجة إلى انتهاج أسلوب الاحتكار ومحاولة خلق زراعة موجهة من طرف البايلك فقاموا بإنشاء المطامير في مراكز الحاميات وإقامة المطاحن الهوائية والمائية بالقرب من المدن[1]. وأنشأوا المخازن لحفظ الزبدة والزيت والحبوب[2].

ولقد كان احتكار الحبوب من اختصاص الداي نفسه وهذا ما يبين ويوضح وجود أكبر مخزن للحبوب بالقرب من قصر جنيبة ونتيجة لسيطرة الاحتكارات الأجنبية على التجارة الخارجية توجه الأتراك إلى الأرض ليجعلوها مصدرا لثرواتهم لتعظيم وتعزيز مركزهم الاقتصادي واستجابة لرغبة الحكام الأتراك ضخم خوجة الخيل سيطرته على البلاد بمقتضى وظيفته التي تسمح له باستغلال أراضي العزل التي يبدو أنها بدأت تظهر للوجود في نهاية القرن 18م، ويرجع اهتمام الأتراك بالأراضي إلى توقف أعمال ومداخيل القرصنة في البحر المتوسط حتى يعوضوا موارد البحر بموارد الأرض على حساب الأهالي[3].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص56.

[2]– كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب. . . . . المرجع السابق، ص205.

[3]– سلطاني الشريف، أوضاع ملكية الأراضي بالجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، بحث تمهيدي، دائرة التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1977–1978، ص22.

كان المجتمع الريفي يمثل الأغلبية الساحقة وكانت كل توجهاته تصب في قطاع الزراعة وكانت لهم مواقف من السلطة التركية فهناك منهم من كان يتعامل مع السلطة بمقابل منفعة مادية ومعنوية ومنهم من كان خاضعا مباشرة للأتراك تحت الضغط والاستغلال إلا أن هناك من ظل بعيدا عن النفوذ التركي الذي تتزعمه العائلات الشريفة[1]. فالفلاحون عندما حيل بينهم وبين التوسع في الأراضي السهلية الداخلة في حوزة أملاك الأتراك و الكراغلة والحضر والأراضي المستقرة عليها قبائل المخزن لم يجدوا بديلا من الالتجاء إلى النظام الاقتصادي كما فعل سكان المناطق الجبلية بالأوراس وشمالي قسنطينة وجرجرة و الونشريس وفي بعض الجهات حاولوا الانطواء على أنفسهم بممارسة الرعي المتنقل بالهضاب العليا وسهول وهران الداخلية، فسياسة الإهمال التي أجراها الحكام العثمانيون اتجاه الفلاح الجزائري المتمثلة في السياسة الضريبية التي كانوا يفرضونها على المزارعين مما شكل هذا الوضع موقفا عدائيا بين السلطة العثمانية والمجتمع الجزائري[2]، كما أدى الضغط المتزايد على الأرياف إلى قلة الإنتاج وإغفال الزراعة وهذا نتيجة للأوضاع السيئة والظروف الشاقة التي دفعت بكثير من الفلاحين إلى تفضيل تربية المواشي أو الالتجاء إلى الزراعة المؤقتة والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي انعدم فيها الأمن وأصبحت تعرف ببلاد البارود أو أرض الخلاء. وقد عبر عن هذه الأوضاع التي كانت عليها الملكيات الزراعية صالح العنتري في قوله« لا نجد

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي. . . . ، المرجع السابق، ص49.

[2]– كاميلية دغموش، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري،(1830/1792م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2019–2020، ص137.

في ذلك الزمان ولا في الذي قبله وبعده من يهتم بأمر الزرع أبدا»[1]. غير أن بعض البايات حاولوا الاعتناء بالجانب الزراعي بباليك الغرب وكمثال على ذلك الباي محمد بن عثمان الكبير وعنايته بزراعة الحبوب.

وهنا يمكن القول أن السلطة العثمانية في بعض مراحلها لم تحاول أن تحتكر لوحدها الأراضي على الرغم من أنها كانت تعد المالكة الفوقية لكل الأراضي حسب المفهوم الإسلامي، إذ أنها لم تتدخل بتنظيم الإنتاج إلا في قطاعها ولم تفرض على القبائل أنماطا محددة للزراعات، وكان تدخلها يحدث على مستوى تخصيص المنتوج من خلال استقطاع جزء منه في شكل ضريبة في أكثر الأحيان تكون عينية[2].

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص155–156.

[2]– محمد دادا، الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية، عصور جديدة، جامعة وهران، ع 7–8، 2012،ص156.

وما يمكن أن نستخلصه من هذا الفصل كانت الجزائر أثناء حكم الأتراك الطويل قد عرفت فترات من الازدهار تارة والتوترات والانكماش تارة أخرى، يشمل مختلف الميادين خاصة فيما يخص الجانب الاقتصادي. إذ كانت الفلاحة هي الأخرى تمثل المورد الرئيسي لدى غالبية السكان خاصة سكان الأرياف. ولقد عرفت الجزائر عدت أنواع من ملكيات الأراضي الزراعية خلال الفترة العثمانية وخاصة أراضي الوقف التي عرفت انتشارا في أواخر العهد العثماني حيث كان تمركزها بالقرب من المدن بالإضافة أنها كانت لا تخضع لأي ضريبة وكان نظام استغلالها محكما كانت الزراعة معاشية قليلة الإنتاج وهذا لتعرضها إلى عدة مشاكل وصعوبات حالت دون تطورها وتقدمها، حيث استعمل فيها الفلاحون أدوات بسيطة كالمحراث والفأس وتقنيات بدائية كالأسمدة التقليدية وهذا من الأسباب التي أدت إلى تراجع وضعف الإنتاج وانخفاضه، وهذا رغم إدخال الأندلسيين خبراتهم في هذا المجال وتطبيقها على الأراضي الجزائرية. إلا أن الدولة العثمانية تعود من جديد باهتمامها بمسألة الأرض بعد توقف مداخيل الجهاد البحري حتى يعوضوا موارد البحر بموارد الأرض وإغراق الفلاح الجزائري بالضرائب وهذا ما دفعهم إلى تربية المواشي وامتهان الرعي المتنقل إلا أن الاهتمام بالجانب الزراعي كان من اهتمام الباي محمد بن عثمان الكبير باي بايلك الغرب.

الفصل الثاني

الإنتاج الزراعي ومعيقاته وتأثيره على الاقتصاد

المبحث الأول: المنتوجات الزراعية في العهد العثماني.

المبحث الثاني: معيقات الزراعة وتأثيرها على الاقتصاد.

المبحث الثالث: الثروة الحيوانية.

المبحث الأول: المنتوجات الزراعية في العهد العثماني

تشير الكثير من الدراسات على أن الغلال الزراعية كانت منذ الأزل والقدم خاصة بعد قدوم الأندلسيين الذين طوروها بطرق وأساليب مختلفة وابتكروا أنواع جديدة من الزراعات والنباتات الطبية، حيث عثر بالعديد من المناطق بالمغرب الأوسط على آثار وأدوات تؤكد على قدم الزراعة، حيث أن تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة ساعد على وفرة كل أنواع المحاصيل الزراعية، واختلافها من جهة إلى أخرى فكانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع معينة من الغلال فمن بينها نجد الأنواع التالية:

1-الحبوب

كانت الجزائر في العهد العثماني تتوفر على إنتاج المحاصيل الزراعية منها من اختلفت نوعيتها من جهة إلى أخرى، إذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية تنتج نوعا جيدا منها يعرف بالبيلوني أو القمح الصلب الذي يصنع منه القمح الجيد، وهو يتفوق في نوعيته على قمح سردانية المشهور آنذاك ويقبل التجار الأجانب على تصديره وتزويد الأسواق الأوروبية منه[1]، إذ ذكر ابن سعيد المغربي أن أول ما يلقاك منه مدينة التنس التي كانت مشهورة بالقمح[2]. ونظرا لأهمية الحبوب لكونها مادة رئيسية للاستهلاك المحلي وللتصدير الخارجي فقد عملت الدولة جاهدة للسيطرة على المساحات المخصصة لزراعة

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ في العهد العثماني. . . . ، ط4،المرجع السابق، ص58.

[22]- ابن سعيد المغربي، ابو حسن علي ابن موسى، الجغرافية، تح : اسماعيل العربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1970، ص142.

الحبوب والتي كانت تنتشر حول مدينة قسنطينة وفي جهات غريس وقلعة بني راشد ومستغانم وتلمسان والتيطري والهضاب العليا القسنطينية.

وقد قدرت مساحة اراضي الحبوب التي يمتلكها البايلك في القطاع الشرقي من البلاد اواخر العهد العثماني بما يعادل 4800 جابدة، وفي القطاع الغربي بما يناهز 3500 جابدة ,بالإضافة إلى 5212 جابدة موزعة على موظفي الدولة مقابل الأجور والترضيات في مختلف الأقاليم مع العلم بأن مساحة الجابدة الواحدة يتراوح ما بين 8الى 10 هكتارات[1].

بما أن الحبوب تعتبر من أهم المنتوجات الزراعية بالشرق الجزائري فقد اشتهرت بها سهول عنابة وسطيف وبجاية ومجانة ونواحي وادي الزناتي وقالمة، حيث تختفي زراعة الحبوب إلى الغرب منه في منطقة مزنية التي تعد من أفقر الأراضي وأقلها صلاحية لفلاحة الحبوب[2]، وقد اعتنى المجتمع الجزائري عامة، بزراعة الحبوب لكونها أساس معيشته، فلا نجد منطقة من السهول والجبال تخلو من زراعة الحبوب.

فكانت كل السهول الممتدة من تلمسان غربا إلى عنابة شرقا، مرورا بسهول وهران ومعسكر والشلف والهبرة و مليانة و متيجة وحمزة وسطيف وقسنطينة تنتشر فيها زراعة القمح والشعير[3].

أما الإنتاج للحبوب بالإيالة الجزائرية فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية. بحيث كانت تعتبر محصولا رئيسيا لذلك عمل البايلك

[1]– ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ في العهد العثماني. . . . ،المرجع السابق، ص58.

[2]–فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف. . . . . ، المرجع السابق، ص9.

[3]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته. . . . ، المرجع السابق، ص215.

على الاستلاء على أراضي الحبوب التي أصبحت من أملاك الدولة بنواحي قسنطينة ووهران وكانت تغطي حوالي أربعة وثمانين ألف هكتار عشية الاحتلال[1].

2-البقول والخضار والمزروعات النادرة

أخبرنا الجغرافيون أن البقول كانت موجودة حول المدن ولكنهم في أغلب الأحيان, لم يذكروا أسماء الأنواع المزروعة وأن النوع الذي كان وارد آنذاك هو البصل الذي كان يزرع بقرية وازلفن قرب مدينة التنس[2] حيث ذكر ناصر الدين سعيدوني أنها كانت بمختلف أنواعها كالطماطم والبصل والخيار والبطاطس والفلفل والدلاع والبطيخ الطويل, الذي أصبحت فحوص المدن تنتج منه كميات كبيرة توجه إلى أسواق المدن للاستهلاك, وقد حفظت لنا سجلات الدولة ومذكرات الرحالة أسعار مختلف هذه البقول والثمار, فعلى سبيل المثال كانت مائة حبة من البصل تباع بـ30سنتيما، ومائة حبة من الطماطم بما يعادل فرنكا واحدا من عند نزول الجيش الفرنسي بمدينة الجزائر (1830م)[3].

ومن بين الخضار نجد الكروم الذي كان يتم زراعته بمدينة الغدير ونقاوس وطولقة والقل وجيجل والخضراء(عين الدفلى حاليا) وقرية وازلفن وشرشال[4]،اشتهرت به السهول الساحلية خاصة نواحي بجاية والقل وعنابة وكذلك الفحوص الحساسة خاصة التي أنتجت أجود أنواع

[1]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر. . . . . ،المرجع السابق، ص153.

[2]- رشيد بورويبة،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1397هـ-1977م، ص129.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ. . . ، المرجع السابق، ص59.

[4]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية. . . . ، المرجع السابق، ص 130-131.

الخضار التي كانت تسد حاجات مدينة قسنطينة، وتوفر المعاش لما يقل عن 10. 000نسمة يشتغلون في هذه الزراعة.

هذا وقد انتشرت كذلك زراعة الخضار في بطون الاودية بالأوراس والواحات الصحراوية، كما عرفت أيضا زراعات نادرة أخرى كالقطن بنواحي الحضنة وسطيف، والصوف والتبغ بجهات الأوراس والهضاب العليا وعنابة. كما نجد الصوف، والزعفران، والكمون، والكروية، ببطون أودية الأوراس وكذلك قصب السكر، بنواحي قسنطينة وعنابة وواحات الصحراء.

وأيضا تضاف لهذه المزروعات النادرة مزروعات أخرى كانت متواجدة في العهد العثماني والتي هي النيلة الخشخاش أو الكيف (القنب) الكتان وقد عرفت زراعتها بالساحل ومنطقة سوف الجنوبية[1].

3-الأشجار المثمرة

كانت متعددة خلال العهد العثماني كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ وحب الملوك الكرز والمشمش وغيره, تحسنت زراعتها بفضل جهود الأندلسيين في الفترة الأولى للعهد العثماني فاشتهرت نواحي برشك بإنتاج نوع جديد من الأشجار مثل التين واختصت فحوص شرشال والقليعة بزراعة التوت الأبيض والأسود الذي يستعمل لتغذية دودة الحرير[2]. حيث أورد لنا حمدان خوجة على عدة مدن كانت تتوفر فيها عدة أنواع من الأشجار المثمرة فمدينة المدية كان مناخهم معتدل وبارد دائما تقريبا، وبين أنهم يجنون ثمارا ممتازة دون ذكر

[1]– فلة القشاعي، النظام الضريبي. . . ، المرجع السابق، ص 11-12.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ. . . ، المرجع السابق، ص59.

أنواعها. وفي مليانة كان لهم حرف مثل تجفيف الفواكه، وصناعة نوع من المعجون بعصير العنب والموز حيث يمكن الاحتفاظ به طوال السنة[1].

كما أن مزارع البرتقال وحقول العنب كانت منتشرة حول البليدة والجزائر، وانتشرت زراعة الزيتون بنواحي عنابة حيث غرس مصطفى قرنداش الأندلسي أثناء إقامته بعنابة هروبا من بأي تونس حوالي 30 ألف عود زيتون[2].

لأن الزيتون يعتبر مصدر أساسي في المغرب الأوسط ككل نظرا إنتاج الزيتون خاصة بعد الاحتلال الروماني وتكريسهم لسياسة الزيتنة[3] فارتبط الزيتون بالمناطق الجبلية وأراضي الفحوص القريبة من مدينة قسنطينة وكان فلاحوا الأرياف بقسنطينة القاطنين في الجبال بتلقيح الأشجار واستصلاحها حتى تصبح منتجة مما ساعدهم على استغلال غابات الزيتون[4] كما أورد لنا حنيفي هلايلي أن ارتباط زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية والمدينة حيث ازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ومعسكر وتلمسان والمدية ومليلة والبليدة والقليعة وعنابة وقسنطينة[5] حيث كان الفلاح الجزائري ينتج أنواعا مختلفة قد انتشر هاذا النوع من الزراعة في الأجنة والبساتين والضيعات الواقعة خارج المدن[6]

---

[1]– حمدان خوجة، المرآة. . . . . ، المصدر السابق، ص 58.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص58.

[3]– محمد الصغير غانم، الملامح الاقتصادية في العصر الحجري الحديث في المغرب القديم, مجلة التراث تاريخية اثرية ودورية، جمعية التاريخ والتراث الاثري بانتة، الجزائر، ع8، نوفمبر1995، ص15.

[4]– فلة القشاعي، المرجع السابق، ص153.

[5]– حنيفي هلايلي، اوراق في تا ريخ الجزائر. . . . ، المرجع السابق، ص153.

[6] -f. de,haedo,topographie et histoir general d,alger trad. de lispagnol,par monnereau et berbrugger. in r. a. n 14, alger,1870,p. 491

كما تميزت المناطق الصحراوية بزراعة أشجار النخيل التي اشتهرت بها مناطق الزيبان وواد ريغ وواد سوف حيث كانت تتوفر على مالا يقل عن 150.000 نخلة أغلبها تعود ملكيتها إلى قبيلة الطرود. أما المناطق الغابية فقد اشتهرت هي الأخرى بإنتاج الأخشاب وكذلك بمعالجة أشجار الصنوبر والفلين والزان وغيرها. والتي تنتشر بالمناطق الجبلية بالساحل أو السفوح الشمالية للأوراس والحضنة.

4-المرزوعات ذات طابع تجاري

ومن بين هاته المزروعات نجد القطن والعسل والكتان والأرز والتبغ والزعفران والكمون والكروية والشمع[1] حيث كان الغرض من هذه المزروعات هو غرض تجاري وكان الريف القسنطيني لا ينتج منه كثيرا بالرغم من غلاء هذه المنتوجات ولقيمتها العالية أصبح الديوان يأخذ منها كهدايا للقسطنطينية[2]، وقد وضحت هذه الحالة التي أصبحت عليها الأراضي الزراعية بالجزائر إحدى الوثائق التي تعود إلى أوائل الاحتلال بهذه العبارة: "حوالي سنة 1791م"، اضطر قسم كبير من السكان إلى الالتجاء إلى المناطق الجبلية المنيعة، وقد نتج عن هذه الحالة تناقص المحاصيل الزراعية التي لم تعد تفي إلا بحاجة السكان الاستهلاكية وقد كانت قبل ذلك تصدر للخارج[3]. فكان الأرز ينتج بنواحي مليانة المتاهمة لنهر الشلف وبالقرب من معسكر ومستغانم وفي الجهات الغربية من متيجة، وقد بلغ ما كان ينتج منه أواخر القرن الثامن عشر، ستة آلاف صاع وكذلك التبغ فكان يزرع بنواحي عنابة وفي

[1]- فلة القشاعي، المرجع السابق، ص11-12.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 60.

[3]- حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 156.

جهات دار السلطان في بعض الواحات الصحراوية[1] وتعتبر المزروعات التي هي ذات طابع تجاري التي كانت تنتج بنواحي مليانة المتاهمة لنهر الشلف، والقطن الذي كان يزرع في سهول مليانة والشلف وجهات مستغانم، وقد نميز تبغ وادي سوف الممزوج بالحشائش الطبيعية يطيب نكهته وإقبال المدخنين عليه[2].

المبحث الثاني: معيقات الزراعة وتأثيرها على الاقتصاد

كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا في العهد التركي، بحيث يقدر بعض المؤرخين نسبة سكان الأرياف بأكثر من 95 % مع هنا كثيرا ما تعرضت البلاد للمجاعات، نتيجة فترات الجفاف الدورية وغالبا ما كان الجفاف مصحوبا بغزو بالجراد وانتشار الأوبئة وإتلاف المزروعات والإتيان على الماشية والعباد كما كانت الفلاحة تعاني من القساوة الطبيعية كانت تعاني أيضا من ضعف أو سائل الإنتاج، التي لم تسع السلطة التركية لتطويرها إلا في أواخر القرن الثامن عشر، لما أخذت موارد القرصنة تتراجع والحاجة لتصدير المنتجات الزراعية تزداد، الشيء المشترك بين مختلف جهات البلاد هو الضعف الكبير في المستوى النقي لأدوات العمل[3]، حيث شهد القطاع الزراعي عدة معيقات ساهمت في صنع تطوره منها معيقات بشرية ومعيقات طبيعية وأخرى صحية نذكر منها ما يلي:

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي المرجع السابق، ص 159.

[2]– خضير عقبة، النشاط الاقتصادي بالجزائر. . . . . ،المرجع السابق، ص 237.

[3]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م–1830، المصدر السابق، ص 335.

1-المعيقات البشرية

ومن بين المعيقات التي عملت على تراجع الزراعة وتأثيرها على الجماعات الفلاحية نجد:

1-1-الحكم العثماني في الجزائر والسياسة الضريبية

تميزت سياسة الحكام العثمانيين في الفترة الأولى التي استغرقت من القرن السادس عشر ميلادي من النصف الثاني من القرن 17 ميلادي بعدم التدخل في شؤون السكان الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم وزعماء الطرق الصوفية، الذين كانوا ينوبون عن السكان في ما كان يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب متنوعة مقابل تمتعهم بتأييد الحكام ويعود السبب على ما يوفره الجهاد البحري من غنائم وإتاوات، لكن منذ أواخر القرن 17م انتهج الحكام الأتراك سياسة تهدف إلى مد نفوذ البايلك إلى الجهات الداخلية وإخضاع القبائل الممتنعة والمهيمنة على مقاليد القبائل الحليفة للبايلك، وقد اتبعوا في ذلك أسلوبا يعتمد على القوة[1]، ويتصف بعدم مراعاة ظروف وأحوال الأهالي وتجاهل رأي رجال الدين، وهذا ما تسبب في حدوث اضطرابات واندلاع الثورات وتجدد الانتفاضات في أغلب الجهات، لهذا لم تكن العوامل الطبيعية وحدها المتسبب في تراجع إنتاج مزاريع الدولة (أحواش البايلك بدار السلطان)، بل كان للإجراءات التي التجأ إليها الحكام في الجائر وللممارسات وتصرفات الموظفين القائمين على إدارة البايلك، فقد تأثرت المواسم الفلاحية بأسلوب المصادرة وتغريم

[1]- سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون. . . . ، المرجع السابق، ص 64.

عن طريق شن حملات فصلية (المحلة)[1]، على القبائل الممتنعة أو المعادية، وكذلك تأثر الإنتاج باقتطاع كميات هامة منه في شكل ضرائب فصلية أو جبايات سنوية، وقد بدأت آثار هذه الإجراءات الإدارية القاسية تنعكس سلبا وبصفة ملموسة على الإنتاج الفلاحي منذ نهاية القرن18م[2].

في السياسة الضريبية لقد أدى انخفاض مداخيل البلاد، الواردة من القطاعات الاقتصادية الأخرى، إلى أن تقوم الدولة برفع من قيمة الضرائب على القطاع الفلاحي، اعتقادا منها أن هذا الإجراء يعوض لها ما فقدته من موارد فأصبح الفلاحون يدفعون أضعاف المبالغ، مما جعلهم يتخلون عن النشاط الزراعي، ليلجأوا إلى الجبال والصحاري، فارين من جباية الضرائب، وتحول معظمهم إلى مربي للمواشي، وقد أدى هذا الوضع إلى انتشار الفقر في أراضي كانت من أغنى وأخصب الأراضي، فأصبحت مهجورة وجرداء[3]. حيث حاول الحكام الاستيلاء على الأراضي المنتجة للحبوب، وتسخير الفلاحين للإنتاج كميات كبيرة من المحاصيل قصد تصديرها إلى الخارج عن طريق وكلاء البايلك والمتعاملين معهم من كبار التجار اليهود وبعض الشركات الاحتكارية الأوروبية. لذلك اتبعت الحكومة الجزائرية في العهد الأخير من الحكم العثماني على عملية الحجز المستمر للأراضي الفلاحية[4]، شهدت الجزائر اضطرابات وثورات داخلية خلال العهد العثماني، واشتدت وطأتها

[1]– المحلة: يقصد بها الحامية العسكرية التي كانت تجوب الأرياف قصد حفظ الأمن وجباية الضرائب الربيع والخريف، أنظر إلى فلة القشاعي, المرجع السابق، ص 73.

[2]– سعاد عقاد, المرجع السابق، ص 64.

[3]– أرزقي شويتام, المجتمع الجزائر وفعالياته. . . . . ,المرجع السابق، ص 219.

[4]– شريف ربيحة، معيقات النشاط الزراعي. . . . . ،المرجع السابق، ص 11.

في مطلع القرن 13هـ-19م، أرغمت الفلاحين على وفق نشاطهم لعدم توفر الأمن في المناطق الريفية كما ألحقت أضرار بالغة بالأراضي.

1-2-طبيعة ملكية الأراضي

كانت معظم الأراضي الخصبة في يد الأقلية الحاكمة والأقلية التابعة لها، فكانوا يقيمون في الأراضي الجبلية والصحراوية الفقيرة، علما أن القطاع الزراعي يعد من القطاعات التي كانت تتطلب أيدي عاملة واسعة ومن هنا يجب التطرق إلى طبيعة ملكية الأراضي والتي تحكمت بشكل كبير في نوعية النشاطات وكذا علاقة السكان المستغلين لهذه الأراضي بأراضيهم ومن أهم أنواع هذه الملكيات نذكر (الملكيات الخاصة. ملكيات البايلك. أراضي العرش. أراضي الوقف. أراضي الموات)[1].

2-المعيقات الطبيعية والصحية

ومن بين الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري في العهد العثماني والتي تتمثل في الآفات الطبيعية والأوبئة والمجاعات والقحط والجراد والزلازل، وفي انعدام الأمن وتكرر الحملات العسكرية "المحلات" وتقل المطالب المالية، حيث كان للظروف المناخية ونوعية التربة ونمط العيش تأثير مباشر على الزراعة في العهد العثماني، فاختلاف المناخ في منطقة إلى أخرى أدى إلى ارتباط زراعة البقول والحبوب بالسهول الساحلية، واختصاص المناطق الجبلية بالأشجار المثمرة، وأصبح السكان يعتمدون في عيشهم على الرعي

[1]- أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص 219.

الموسمي والزراعة المروية في بطون الأودية[1]. يعتبر الجفاف من العوامل الرئيسية المؤثرة في عرقلة النشاط الزراعي[2]، كما تعرضت الجزائر لقحط شديد في عهد عبدي باشا (1136هـ-1724م) دام ثلاث سنوات، لم يحصل الجزائريون على المحاصيل التي زرعوها، حتى أصبح أغنى الأغنياء لا يملك حق رغيف خبز، وحدث الجفاف لعشرية كاملة من 1770م-1780م حيث أصبح الفلاح الجزائري في جميع البايلكات يقتاتون من خلال ممارسة نشاطهم الفلاحي الذي كان تحت رحمة التقلبات المناخية التي لا يمكن التحكم فيها. كما أصابت البلاد موجة جفاف أخرى نتج عنها نقص كبير في الحبوب، فجعل الجزائر تستورد كميات من الحبوب لسد حاجيات السكان[3].

أما الآن العامل الثاني هو الجراد، حيث يساعد على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال فكان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات[4]، حيث في عهد الداي محمد الحكم ظهر الجراد الذي أدى إلى انتشار المجاعة في جميع المناطق حيث أنه تم بيع الإنسان في ذلك الزمن[5]، فإن ظهور الجراد بعد ذلك يكون شبه مؤكد واجتياحه للحقول أمر لا يمكن تجنبه، كما أن انتشار

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر تاريخ العهد العثماني، المصدر السابق، ص 54- 55.

[2]- الشيماء جوبر، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني. . . . . ، المرجع السابق ص 68.

[3]- حليمة بن سعدية، نادية ولي،الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث ومعاصر، 2016-2017، ص 28.

[4]- سعاد عقاد,الفلاحون الجزائريون. . . ،المرجع السابق، ص 58.

[5]- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، د محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 468.

المجاعة وحلول الوباء بعده يكون نتيجة طبيعية لانهيار الإنتاج الزراعي كما حدث عام 1722م عقب تعرض الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر أتى على الأخضر واليابس وهذا ما تكرر سنتي 1815م و1817م فجراد عام 1815م كان ظهوره مفاجئا في نهاية الربيع وبداية الصيف، وقت نمو المحاصيل، وكان من الكثافة بحيث أن أسرابه غطت الحقول والبساتين بسهل متيجة ومنطقة الساحل وفحص كل من الجزائر والبليدة والقليعة[1].

ومن بين المعيقات الطبيعية نجد الزلازل التي مست الجزائر في العهد العثماني لقد عرفت مقاطعة الجزائر منذ منتصف القرن 18 سلسلة من الزلازل العنيفة التي نتج عنها دمار المساكن، وإتلاف الأدوات الزراعية وضياع المحاصيل وهلاك قطعان كثيرة من المواشي، كما تسببت في موت أعداد كبيرة من السكان. ومن أهم الزلازل التي تعرض لها السواحل الجزائرية هو زلزال 1716م ثم تكررت الزلازل بمدن مليانة وعنابة والجزائر عامي 1723م، 1724م كما ألحقت زلازل 1735م أضرارا ببناءات شرشال[2].

وأيضا نجد من معيقات النشاط الزراعي الحرائق والتي تعتبر الحرائق والفيضانات من أهم الكوارث الطبيعية التي أضرت بالجزائر خلال العهد العثماني، حيث أدت إلى حدوث مجاعات واختفاء القوت وهلاك الكثير من السكان ومن بين الفيضانات التي تعرضت لها الجزائر نذكر: فيضانات 1727م، 1731م، 1733م، 1736م، 1740م، 1753م، 1755م، 1757م، 1791م، 1812م، 1816م ونتج عن هاته الفيضانات أضرار على الحياة

[1]– سعاد عقاد،المرجع السابق، ص 58.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية. . . . , المرجع السابق، ص 562– 563.

الاقتصادية حيث أتلفت المحاصيل الزراعية، وتفشت الأمراض وتناقص عدد السكان ودمرت المباني[1].

وفي سنة 1790م حدث حريق في مدينة وهران، فنتج عنه النهب والسلب حيث استغل الناس حالة الاضطراب التي تواجهه المدينة[2].

تأثر الضرائب الزراعية الوسطى بالوضع الصحي الحالة الديموغرافية، فالأمراض التي كثيرا ما عانى منها سكان الريف مثل: الكوليرا (choléra)، والنقرس (malie de l'ane)، والجدري (vaiole)، والطاعون (la peste) تسببت في إضعاف الزراعة وانقطاع الجباية، وأدت في بعض الأحيان في إفقار جهات زراعية خصبة من سكانها[3]. أيضا طاعون حمى البيونيك الذي يعرف بالحب أو الجدري وطاعون الدم الذي يعرف بتسمم الدم، والطاعون الرئوي الذي يؤدي إلى تضرر الرئة والتهابها خاصة في فصل الشتاء.

أما عن وباء الكوليرا فهو نتيجة استهلاك المياه الملوثة والأوساخ المنتشرة في المستنقعات والأودية، وذلك عن طريق طفيليات تصل إلى الأمعاء مما يعرضهم إلى الفناء[4]. وفيما يلي جدول يمثل لنا عدد الوفيات الناجمة من وهذه الأوبئة من سنة 1817 إلى 1822م وهو خاص بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني[5]:

---

[1]– عزيز سامح ألتر،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية. . . . . ،المصدر السابق، ص 566.

[2]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 35.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية. . . . ، المصدر السابق، ص 368.

[4]– جهاد سعدون، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، 2013–2014، ص 16.

[5]– عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، ج2، ع 76، يوليوا–أغسطس 1903، ص 126.

السنة	عدد الوفيات
1817	6095
1818	6844
1819	2927
1820 1821	41 721
1822	2261

المبحث الثالث: الثروة الحيوانية.

لقد حاول الفلاح الجزائري التأقلم مع الطبيعة القاسية فعمد إلى الدورة الزراعية والتنقل الرعوي والجمع بين الزراعة وتربية الماشية، حيث أنه لإنجاح العملية الزراعية يجب الاستعانة بفضلات الحيوانات حيث تستخدم كأسمدة لإعادة خصوبة الأرض ونمو النباتات بشكل أفضل.

حيث يشك المصدر الرئيسي لمعيشة المناطق الغير الملائمة للإنتاج الفلاحي، وهذا ما يجعل الرعي في المناطق السهبية والسباخ والجهات الجنوبية نشاطا اقتصاديا مستقلا بذاته، والهدف الرئيسي من تربية المواشي هو لسد حاجياتهم من الألبسة الصوفية والزرابي

والأغطية والخيام واللحوم[1] فإن أنواع الحيوانات التي كانت موجودة في تلك الفترة التي أوردها لنا ابن حوقل على الانتشار الواسع لمختلف المواشي في العديد من المناطق التي توجد في المغرب الأوسط، حيث ذكر وجود الغنم في كل من طينة وأبة و تيهرت وبونة و باغاية، وأيضا تم ذكر وجود البغال والدواب خصوصا في المسيلة وبونة والتنس وفي تيهرت، أما الأبقار فكانت تتواجد في طينة وعنابة المسيلة و باغاية والتنس، كما أشار إلى وجود المواشي دون ذكر وتحديد أنواعها في قصر الفلوس وبلزمة ومرسى الدجاج[2]. حيث نجد عند البكري على ذكر المواشي في أرشقول، كما أشار على رخص أسعار اللحم وكثرة الألبان يؤكد على وجود الماشية في بونة والمسيلة والغدير وتنس و تيهرت و باغاية[3].

ومن بين الحيوانات التي كان الفلاحون يقبلون على تربيتها نذكر الأغنام والماعز والأبقار والخيل والبغال والحمير والتي عرفت بقدرتها على التحمل[4]. كما أن أسرتي بوعكاز والمقراني الذين كانوا يعرفون بمدى ضخامة مواشيها بحكمهم من الأسر الحاكمة، حيث كان زعيم أسرة بوعكاز "الشيخ علي بن السخري بوعكاز" يقوم وحده بنحر 140 جملا أيام الأعياد والمواسم[5]. حيث كان الدواجية والتشنشرية يشتغلون على أراضي الغريب لقادة البايلك، والدواجية هم رعاة الإبل للبايلك التي تختم ختمة في أعناقها، كانوا يستفيدون من

---

[1]– فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 14.

[2]– ابن حوقل اب وقاسم محمد النصيبي، صورة الأرض، ج1، ط1، دار البصائر، بيروت، 1983م، ص 75– 96.

[3]– البكري عبيد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 26–27.

[4]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 60.

[5]– جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص 37.

ألبانها ومن جلوها حيث تموت، لكن كان عليهم إحضار الجزء الذي فيه الختم، إثباتا لموتها، أم التشنشرية فهم رعاة أغنام البايلك، يستفيدون من حليبها وصوفها، يرأسهم باشا تشنشري الذي يسجل بدقة أعداد الأغنام التي تولد والتي تموت[1]، ولذلك تهمل السنابل القصيرة عند الحصاد، ويبقى الكثير من الحبوب والتين لتعيش عليه المواشي[2].

فقد كانت الجزائر تتوفر على عدد كبير من الأبقار والأغنام والماعز والخيل، ولعلى الأصواف الضخمة التي كانت تصدرها الجزائر إلى أوروبا تبدو جليا في الإحصائيات الأولى والتي قدرت كما يلي:

6. 850. 205 رأس غنم، 3. 384. 904 رأس ماعز، 1. 031. 738 رأس بقر،213. 321 جملا وناقة، 178. 864 حمارا، 131. 35 حصانا، 109. 069 بغلا[3].

فكان يجري الاهتمام بتربية الماشية بشكل كبير ولا سيما الأغنام، إذ كانت تعد الإنتاج الأساسي للبلد، وتدر على الفلاح والبلد ثروة كبيرة، تقدر بنحو7_8ملايين رأس مع توفر الماعز والأبقار والجمال والخيل[4]. ومن هنا اهتم المجتمع الجزائري عامة بتربية الحيوانات، إلا أن عددها كان يختلف من منطقة إلى أخرى، فكانت الأغنام والجمال، مثلا منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا ومشارف الصحراء، حيث شساعة المراعي. بينما كانت المنطقة التلية مخصصة في تربية الأبقار. أما الماعز والخيول والبغال، فإننا نكاد نجدها عند كل

[1]– دحماني توفيق، النظام الضريب بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003–2004، ص 78.

[2]– حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 71.

[3]– خضير عقبة، المرجع السابق، ص 238.

[4]–مؤيد محمود المشهداني، أوضاع الجزائر. . . . ، المرجع السابق، ص422.

القبائل. وهذا ما لاحظه حمدان بن عثمان خوجة، الذي قال عن سكان السهول ما يلي: "هؤلاء السكان يحبون الخيل حبا جنونيا ولا يفكرون إلا في مضاعفة أعدادها، وهم يفرقون بين أنواعها ويحفظونها بعناية. وتستعمل السلالات الوضعية للحصول على البغال، وهناك سلالات تخصص للحرث، ولكن أحسن الأنواع أي الجياد فإنها للسباق والحرب ولا تباع إلا نادرا[1] وهناك جدول يوضح عدد رؤوس الأغنام والماعز في عدة مدن بالإيالة الجزائرية ومجموعها"، ينظر إلى الملحق رقم (02).

[1]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته. . . . ، المرجع السابق، ص217.

يعالج موضوع الفصل الإنتاج الزراعي ومعيقاته وتأثيره على الاقتصاد. وهذا عن طريق دراسة المنتوجات الزراعية في العهد العثماني، التي كان إنتاجها يختلف من جهة إلى أخرى مع تعدد المحاصيل واختلاف أنواعها وتنوع التضاريس وخصوبة التربة. إلا ان هناك معيقات مؤثرة في عرقلة النشاط الزراعي التي كان لها تأثيرا بارزا على المردود الاقتصادي منها معيقات طبيعية المتمثلة في الجفاف والقحط والحرائق والجراد والتقلبات المناخية ألا وهي الفيضانات والزلازل التي مست الجزائر في منتصف القرن 18نتج عنها دمار المساكن وإتلاف الأدوات الزراعية. كما تأثرت الزراعة بالوضع الصحي والحالة الديموغرافية وظهور بعض الأوبئة وانتشار الأمراض كالكوليرا والجدري والطاعون. وقد خلصت الدراسة إلى محاولة الفلاح الجزائري بالتأقلم مع الطبيعة القاسية والجمع بين الزراعة وتربية الماشية.

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع أساليب وتقنيات الزراعة في العهد العثماني. وصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تم تلخيصها في النقاط التالية:

-تميز الوجود العثماني في الجزائر بالتطور والانكماش شمل مختلف المجالات، وبالأخص الجانب الاقتصادي، الذي لوحظ تغيرات هامة طرأت عليه.

-عرفت الجزائر في العهد العثماني نشاطا صناعيا، بحيث كانت تمثل نقطة تشكل نقابات مهنية تعمل على تلبية حاجيات السكان الضرورية. فكانت مختلفة ومتنوعة وهذا نظرا إلى كل منطقة لها صناعاتها الخاصة وكانت كل حرفة تحتل شارعا خاصا بها في المدينة والذي غالبا ما كان يحمل الحرفة الموجودة به.

-أما التجارة فكانت بنوعين الداخلية والخارجية، فأما الداخلية كانت تتم داخل البلاد الجزائرية وهذا ما خلق نوع من الترابط بين المدن والأرياف، والخارجية كانت تتم بين الإيالة ومعظم الدول الأوروبية وحتى المشرقية، وهذا هو الأمر الذي ساعد على تنوع الصادرات والواردات في الجزائر.

-بالنسبة للجانب الزراعي فنلاحظ أن الجزائر كانت بلدا فلاحيا بالدرجة الأولى، كانت تمثل المصدر الرئيسي الهام لدى غالبية السكان.

-عرفت الجزائر تنوعا في ملكيات للأراضي وطرق استغلالها خلال العهد العثماني وأكثرها انتشارا أراضي الوقف بالقرب من المدن وكانت لا تخضع لأي رسوم.

-كانت الزراعة معاشية قليلة الإنتاج وكانت أواخر الفترة التركية قد تعرضت إلى عدة مشاكل تعيق تطورها وازدهارها، حيث استعمل فيها الفلاح أدوات بسيطة تقليدية في خدمة الزراعة كالمحراث والفأس، والمنجل. . . . ، وتقنيات بدائية كالأسمدة التقليدية المتمثلة في رماد الأعشاب وفضلات الحيوانات. إلا أنه كان يلتجأ إلى ترك الأرض بورا لمدة سنة أو أكثر لتستعيد خصوبتها في حال عدم توفر هذه الأسمدة.

-بالإضافة إلا أنه كان يحافظ على إنتاجه باستخدام مطامير داخل الأرض وكذلك نظام الري الذي لم يعرف تطورا وكان شبه منعدم ومفقود رغم إدخال الأندلسيين زراعة متنوعة ووسائل الري جديدة، إلا أن هاذا المجال ظل يعاني الجمود والكساد أواخر العهد العثماني.

-مع تراجع مداخيل الجهاد البحري، في الجزائر تعود الدولة العثمانية باهتمامها بمسألة الأرض قصد الدفع بعجلة الإنتاج وتعزيز مركزهم الاقتصادي وهذا لتعويض موارد البحر بموارد الأرض، وبالإضافة إلى فرض الضرائب على الفلاحيين وهذا ما دفع بهم إلى تربية المواشي أو اللجوء إلى الزراعة المؤقتة.

-اهتمام بعض البايات بالجانب الزراعي ببايلك الغرب.

-أما من الناحية الاقتصادية، فقد أدى تنوع التضاريس والمناخ إلى تنوع وتعدد المحاصيل الزراعية التي يرتكز عليها اقتصاد الإيالة كالحبوب، والبقول، والخضار، والأشجار المثمرة. أما المزروعات التي هي ذات طابع تجاري كان الغرض منها هو التجارة وتصديرها، وتزويد الأسواق الأوروبية منها.

-بما أن النشاط الزراعي كان متنوعا في الجزائر إلا أن هناك معيقات لها تأثير بارز في عرقلة المردود الاقتصادي، حيث أن الفلاح الجزائري هو أول من تضرر من الأزمات الاقتصادية الناجمة عن المعيقات السياسية أو البشرية، التي لها علاقة بالحكم العثماني في الجزائر المتمثل في السياسة الضريبية التي اتبعتها حيث يفرض البايلك مطالب مخزنية وضرائب متنوعة. ورفع قيمة الضرائب على القطاع الفلاحي حيث أصبح الفلاحون يدفعون أضعاف المبالغ، وأيضا سيطرة اليهود على التجارة الخارجية للحبوب واحتكارهم لها.

-شهد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني أوضاعا طبيعية وصحية أدت إلى تأثر الأوضاع العامة خاصة الاقتصادية من بينها الكوارث الطبيعية كالزلازل، والحرائق والجفاف.

-كما كان للجانب الصحي تأثيرا بالغا على تغيير البنية الديموغرافية الذي أدى إلى خسائر مادية وبشرية. من بينها الأوبئة والأمراض مثل: الكوليرا والطاعون، والجدري. كل هذا أدى إلى إضعاف الزراعة وانقطاع الجباية وفي بعض الأحيان إلى افتقار الجهات الزراعية الخصبة من سكانها.

-وفي الأخير حاول الفلاح الجزائري آنذاك التأقلم مع الطبيعة القاسية والاعتماد على الدورة الزراعية والتنقل الرعوي.

الملاحق

الملحق رقم (01): المحراث الخشبي المعتمد في الزراعة [1]

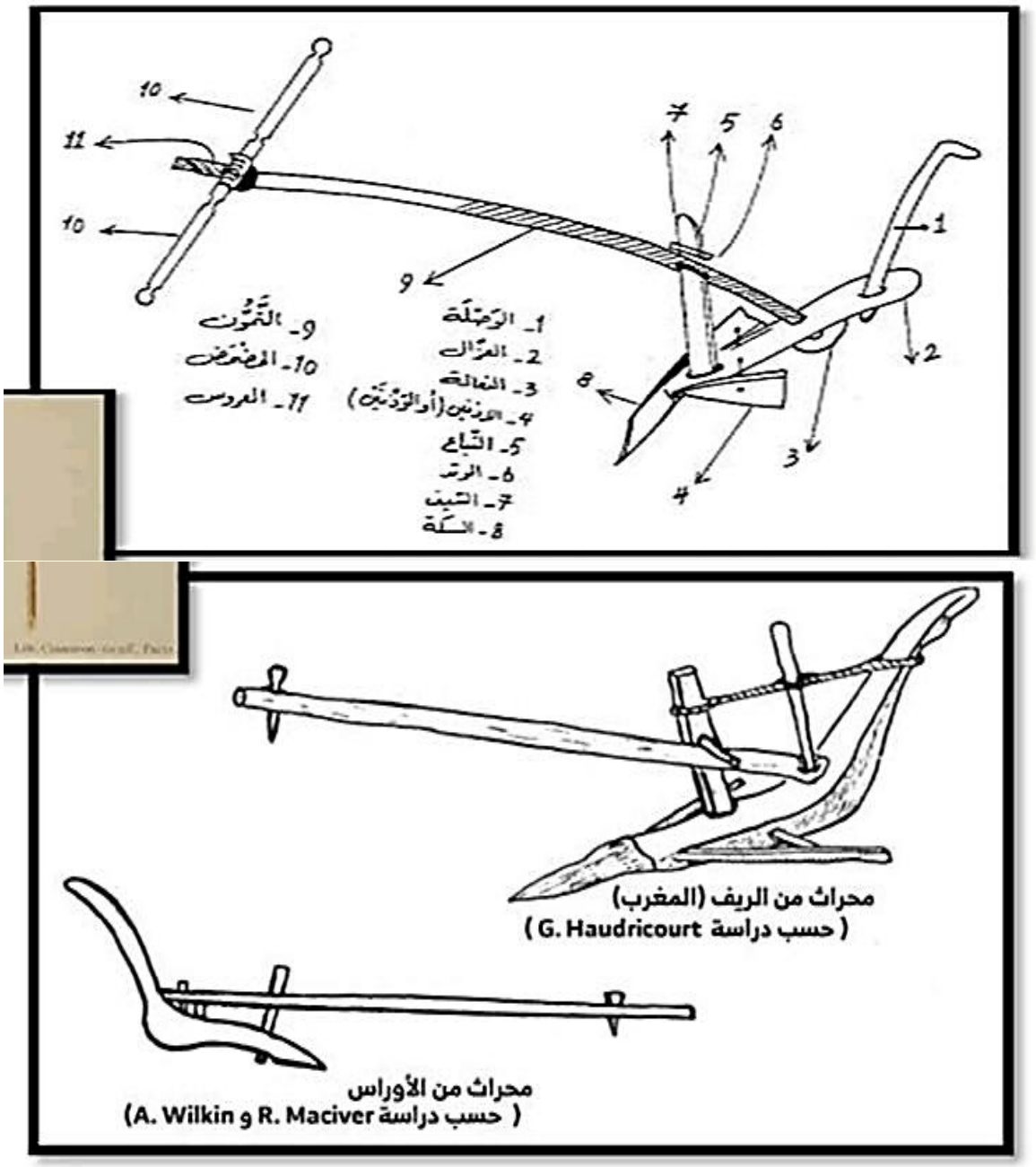

[1]–جيلالي بن فرج حسين، المرجع السابق، ص 370.

الملحق رقم (02): مجموع رؤوس الاغنام والماعز في مناطق مختلفة بالإيالة الجزائرية في العهد العثماني[1].

البلدية	عدد رؤوس الأغنام	عدد رؤوس الماعز	المجموع
آفلو	994847	171017	1165864
البيض	366534	141742	508276
العين صفراء	267190	44250	311440
معنية	122305	98663	220968
فرندة	145769	57441	203210
كاشرو	110117	47806	157923
سعيدة	100712	55617	156326
يلل	95718	56390	152108
عمى موسى	77434	69894	147328
زمورة	85431	41648	127079
تيارت	107822	14255	122077
وهران	70480	50819	121299
معسكر	67739	41420	109159
الرمشي	48440	38765	87205
عين تموشنت	39551	11758	51309

[1]- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك. . . . . ، المرجع السابق، ص212.

سبدو	22658	25257	47915
مستغانم	28522	18394	46916
بلعباس	26242	17210	43452
ندرومة	10104	28348	38452
تلمسان	16238	5709	21947

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد بن فارس بن زكريا الحسين اللغوي، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1،بيروت، 1986.

- ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ_1989م.

-البكري وعبيد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، 2اجزاء، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ_2003م.

- بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1،منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2007.

- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1397هـ_1977م.

- بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- جوليان شالر أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871،ترجمة عياش سلمان، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

– أبي حفص عمر بن محمد النسفي نجم الدين، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، دون طبعة، المطبعة العامرة، بيروت، دون تاريخ.

– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

–بن حموش مصطفى، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف الجزائري العثماني (1519–1830م)، ط1، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000.

– ابن حوقل وأبو قاسم محمد النصيبي، صورة الارض، ج1، ط1، دار صادر ليدن، بيروت، 1983م.

– خوجة حمدان بن عثمان، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2006.

– الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ.

– أبو زكرياء يحي بن العوام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، ترجمة خوسي أنطونيو بانكيري، ج1،مطبعة الريال، مدريد، 1802.

– الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

– سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية، دون طبعة، دار الفضة، الجزائر، 2006.

– سعد الله فوزي، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

– ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي ابن موسى، الجغرافية، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970م.

– سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

– سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3،دون مكان نشر، دون تاريخ.

– سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

– سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ.

– سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دون طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- السليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دون طبعة، مطبعة دحلب، الجزائر، دون تاريخ.

- السيد سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، دار الغرب الإسلامي، مصر، 1966.

- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ترجمة الحاج مسعود وع بلعريبي، ج1،دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007

- شالر وليام، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهدالعثماني،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة ونشر والتوزيع الترجمة،الجزائر2009م.

- عباد صالح، الجزائر خلال التركي (1514-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

- العيني الحنفي بدر الدين، البناية شرح الهداية، تحقيق أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، ج11،بيروت، 2000.

- غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،دون مكان نشر، 2007.

- فندلين شلوصو، قسنطينة أيام أحمد باي (1737-1832)، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دون طبعة، صدر عن وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

- أبو القمصان خالد، موجز تاريخ الأفكار الاقتصادية عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.

- محمد بن أحمد جزي أبو القاسم، القوانين الفقهية.

- محمد بن العياشي عبد الله، الرحلة العياشية للبقاع الحجازية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، ج1،لبنان، 2011.

- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10هـ(16م)إلى13هـ(19م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2014م.

مصادر فرنسية

- Dr. Shaw, Voyage dans la règence dAlger, Marlin èditeur, paris, 1830

-F. DE. HAEDO,«Topographie et histoire général d'lger» Trad. De l'espagnol par Monnereau et Berbrugger. in R. A. N14,Alger, 1870,P491.

مذكرات ورسائل الجامعية

- بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2011-2012.

- بشكي الزهرة، استراتيجية التنمية الزراعية في الجزائر بعد الاستقلال 1962-1990دراسة تحليلية نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2014-2015.

- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008.

- جوبر شيماء ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1679-1830م نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

- جيلالي بن فرج حسين، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2021-2022.

- دحماني توفيق، النظام الضريبي بباليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الجزائر، 2003-2004م.

- دغموش كاميلية، السلطة والمجتمع في باليك الغرب الجزائري (1722-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2019-2020.

- الذيب مريم والذيب أسماء، الزراعة في الجزائر خلال فترة ما بين الحربين العالميين(1919-1939م)، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، المركز الجامعي الوادي، 2010-2011.

- رحمون دليلة، السياسة الزراعية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري (1830-1914م)، مذكرة ماجستير، جامعة بسكرة، 2012-2013.

- سعدون جهاد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر،2013-2014م.

- بن سعدية حليمة، والي سامية، الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، 2016-2017م.

- سلطاني الشريف، أوضاع ملكية الأراضي بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، بحث تمهيدي، جامعة قسنطينة، 1977-1978.

- شريف ربيحة، معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018-2019.

- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.

- بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012.

- عشور صليحة وغشة نسيمة، مكانة القمح في اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2020-2021.

- عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م)دار السلطان- أنموذجا -، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013-2014.

- العلواني رميسة، مزارع الكروم في الجزائر ودورها في دعم الاقتصاد الكولونيالي (1830-1914)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2016-2017.

- بن عمراني يوسف، زيان العمري، المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1836م (إقليم مدينة قسنطينة نموذجا)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الجزائرالحديث،2019-2020م.

- غربي فايزة، النشاطات الاقتصادية لريف الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة، 2022-2023.

- قرابن حياة، بن حركات سعاد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني،(1800م-1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر،2015-2016م.

- قشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1772-1837)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 1989-1990.

- مباركي سفيان، زهاني أنيسة، الجالية الأندلسية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة، 2019-2020.

- مدخل موسى وعياط مزيان، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م الطريقتان الدرقاوية والتجانية -أنموذجا -، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الوادي، 2017-2018.

- مخطاري مباركة التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة السعيدة، 2012-2013. -

براهيمي يسرى، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2020-2021.

- مطلق إيمان، تأثير الأندلسيين في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خلال القرنين (16-17م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2012-2013.

- بن مقيدش سعود، النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2020-2021.

- مكيو ياسين، تعثر مفاوضات التجارة العالمية وانعكاساتها على تطور المبادلات التجارية الدولية في القطاع الزراعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بسكرة، 2015-2016.

– ويفي حدة، الزراعة ودورها في تمويل المدن والأرياف (1792–1830)، بايلك الغرب – نموذجا –،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2021–2022.

المجلات

– بلعقون محمد الصالح، نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر (1518–1830)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية،مجلد6، عدد3، 2022.

– بوعزيز يحيى، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19م، مجلة الثقافة، عدد80، 1984.

– خضير عقبة، النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17–19م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عدد 6.

– دادا محمد، الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية، مجلة عصور جديدة،عدد7–8، 2012.

– شافو رضوان وعمر لمقدم، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد1،عدد1، 2017.

- الصغير غانم محمد، الملامح الاقتصادية في العصر الحجري الحديث في المغرب القديم، مجلة التراث تاريخية أثرية ودورية، جمعية التاريخ والتراث الأثري باتنة، الجزائر، ع8،جمادى الثانية1416هـ-نوفمبر1995م.

- مؤيد محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،مجلد5، عدد16، 2013.

- يوسف أمير، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)،قضايا تاريخية، عدد1، 2016.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ

مدخل تمهيدي: لمحة عن النشاط الاقتصادي في الجزائر خلال العهد العثماني.....5

1- الصناعة: 6

2- التجارة.....8

2-1-التجارة الداخلية:.....9

2-2-التجارة الخارجية:.....10

3- الزراعة 11

3-1-طبيعة تضاريس البلاد 14

الفصل الأول: طرق ووسائل الزراعة في العهد العثماني 18

المبحث الأول :أنواع الملكيات الأراضي الزراعية وطرق استغلالها.....18

المبحث الثاني : أساليب وطرق الزراعة في العهد العثماني.....18

المبحث الثالث : تقنيات الزراعة في في الجزائر خلال العهد العثماني.....18

المبحث الرابع :ممارسة السلطة العثمانية اتجاه الزراعة 18

المبحث الأول: أنواع ملكية الأراضي الزراعية وطرق استغلالها.....19

1- أراضي البايلك.....19

1-1-نظام الخماسة (الاستغلال المباشر) 19

1-2-نظام السخرة:.....21

1-3-كراء الأراضي (الاستغلال غير المباشر): 21

2-أراضي الملك(خاصة) 22

2-1-ملكيات خاصة بجوار المدن 23

2-2-ملكيات خاصة في الريف 23
3-أراضي مشاعة 24
4-أراضي الوقف 25
5-أراضي الموات 25
المبحث الثاني: أساليب وطرق الزراعة في العهد العثماني 26
المبحث الثالث : تقنيات الزراعة في الجزائر خلال العهد العثماني 30
1- استعمال الأسمدة التقليدية 30
2-نظام الري 32
المبحث الرابع: ممارسة السلطة العثمانية اتجاه الزراعة 35
الفصل الثاني: الإنتاج الزراعي ومعيقاته وتأثيره على الاقتصاد 43
المبحث الأول: المنتوجات الزراعية في العهد العثماني 40
1-الحبوب 40
2-البقول والخضار والمزروعات النادرة 42
3-الأشجار المثمرة 43
4-المرزوعات ذات طابع تجاري 45
المبحث الثاني: معيقات الزراعة وتأثيرها على الاقتصاد 46
1-المعيقات البشرية 47
1-1-الحكم العثماني في الجزائر والسياسة الضريبية 47
1-2-طبيعة ملكية الأراضي 49
2-المعيقات الطبيعية والصحية 49
المبحث الثالث: الثروة الحيوانية. 53

خاتمة 41

الملاحق 72

المحتويات..... 76

ملخص 80

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): شعيبي صورية

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110010995041780004

الصادرة بتاريخ : 2024.05.06 عن دائرة : الشلال

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 19193508 1904

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: أساليب وتقنيات الزراعة خلال العهد العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024 /05/30

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): ديلمي سهيلة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210060995030270006

الصادرة بتاريخ : ..... عن دائرة : الشلال

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 191935081900

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: أساليب وتقنيات الرحلة خلال العهد العثماني

.....

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/05/30

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: أساليب وتقنيات الزراعة خلال العهد العثماني

إعداد الطلبة:

1- شعبي صوريه رقم التسجيل: 191935081904

2- دبلي سهيلة رقم التسجيل: 191935081900

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: الدكتور: مقدر نور الدين **الرتبة:** استاذ محاضر ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص** **رئيس القسم**

مساعد رئيس القسم مكلف بالتدريس والتعليم في الطور
د. عباس فتحي

ملخص

أولا بالعربية:

مرت الجزائر عبر مسارها التاريخي الطويل بعدة تحولات كبرى، خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني. الذي دام أكثر من ثلاثة قرون بحيث عرفت عدة مراحل مهمة منها من كان له طابع التميز والازدهار، وأخر ببعض التوترات والانكماش الذي انعكس على الوضع الاقتصادي بشكل خاص. بحيث أن الزراعة آنذاك كانت تمثل المورد الرئيسي لدى غالبية السكان خاصة سكان الأرياف، إلا أن معظم الأراضي الخصبة كانت في يد الأقلية الحاكمة أي في يد بايلك الغرب الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كان من أبرز المهتمين بالزراعة، فقد كانت طبيعة ملكية الأراضي هي التي تحكمت وبشكل كبير في نوعية النشاطات وكذا علاقة السكان المستغلين لها خاصة أراضي الوقف. التي استعمل فيها الفلاحون أدوات وتقنيات بسيطة وبدائية لنمو المنتوجات الزراعية، كما أن الإنتاج الزراعي قد مر بمعيقات سياسية كان لها تأثير بارزا على المردود الاقتصادي الذي كان في يد الحكام الأتراك، وعراقيل طبيعية وصحية التي نتج عنها إتلاف الأدوات الزراعية ودمار المساكن. إلا أن الفلاح الجزائري ظل يتأقلم مع كل هاته الأزمات الطبيعية والقاسية بامتهان الزراعة وتربية الماشية.

الكلمات المفتاحية: الحكم العثماني، الزراعة، ملكية الأراضي، أدوات، تقنيات، المنتوجات الزراعية، معيقات.

ثانيا بالإنجليزية :

Summary

Through its long historical path, Algeria has undergone several major transformations, especially the recent period of Ottoman rule. that lasted three centuries, with several important stages, including those of excellence and prosperity, and delayed some of the tensions and contractions that reflected the economic situation in particular. Agriculture at the time was the main resource of the majority of the population, especially the rural population. Most of the fertile lands, however, were in the hands of the ruling minority, in the hands of Bailek West Bai Muhammad bin Osman Al-Kabir, who was one of the most prominent interested in agriculture. It was the nature of land ownership that significantly controlled the quality of the activities as well as the exploitative population's relationship, particularly the endowment land. Farmers used simple and rudimentary tools and techniques for the growth of agricultural products, and agricultural production experienced political constraints that had a significant impact on Turkish rulers' economic revenues, natural and health obstacles resulting in the destruction of agricultural tools and the destruction of housing. However, the Algerian peasant has continued to cope with all these natural and cruel crises by degrading agriculture and livestock husbandry.

Keywords: Ottoman rule, agriculture, land ownership, tools, techniques, agricultural products, handicaps .